مجلة شهرية

نور المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

عدد: 88 Issue No: 88
كانون أوّل 2014 December

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

دير القديس نيقولاوس العامر
أنابفسا (الراحة)
للروم الأرثوذكس في ميتيورا - اليونان

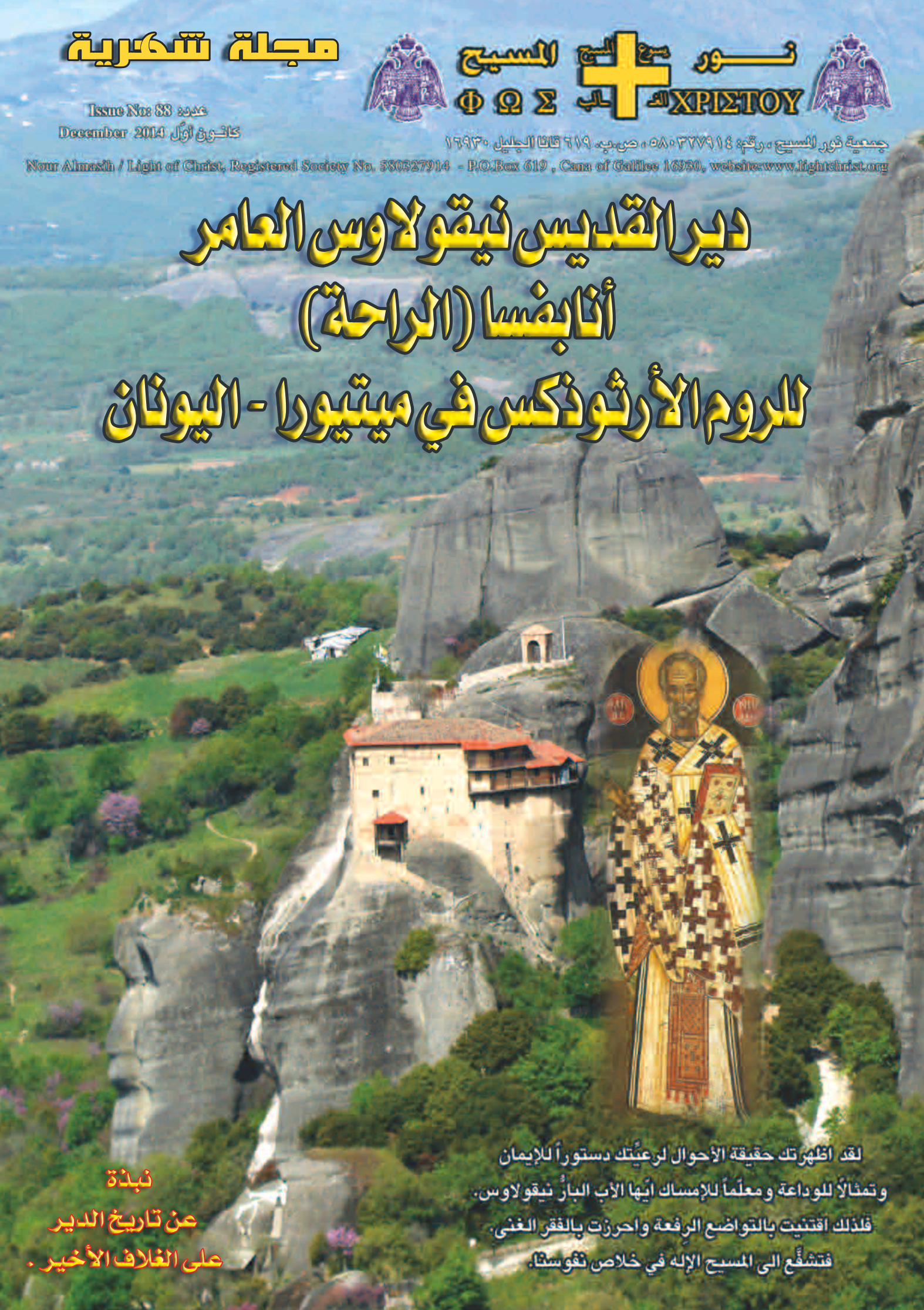

لقد اظهرتك حقيقة الأحوال لرعيَّتك دستوراً للإيمان
وتمثالاً للوداعة ومعلّماً للإمساك ايّها الأب البارُّ نيقولاوس.
فلذلك اقتنيت بالتواضع الرِفعة واحرزت بالفقر الغنى.
فتشفَّع الى المسيح الإله في خلاص نفوسنا.

نبذة
عن تاريخ الدير
على الغلاف الأخير .

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة توزيع الكتاب المقدس في مركز المؤتمرات في بركة سليمان ٢٠١٤/١٠/١٧

«كُلّ الكتاب هو مُحى به من اللّه. ونافعٌ للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البرّ، لكي يكون إنسان اللّه كاملاً، متأهباً لكل عمل صالح» (٢ تيمو ٣:١٦-١٧)»

الآباء الأجلاء، الأخوة الأحباء بالمسيح ،
الزوار الحسنيّو العبادة ،والحضور الكريم.

«هوذا الآن ما أحسَن وما أجْمَل أن تَسْكُن الأخوة معاً» (مزمور ١٣٢:١) .

فعلاً أيها الأخوة الأحباء ، إنهّ لفرحٌ روحيّ كبير يُوَشِّح نُفوسنا، ونحنُ نرى هذا الحَشد من الأخوة المؤمنين القادمين بلهفة وشَغَف لتكريم هذا الحدث الجليلَ ، ألا وهوَ توزيعُ الكتاب المقدس باللغة العربيّة حسب النصّ الأصَلي **الرومي الأرثوذكسيّ**.

إنّ الكنيسة الروميّة الأرثوذكسيّة منذ فجر المسيحيّة، ومن خلال عمل البطريركيّة الأورشليمية المتواصل حتى يومنا هذا، ما زالت تحافظ على وديعة الإيمان التي استلمتها من رُسل المسيح الأطهار وعلى الأخص **الرسول يعقوب أخي الرب أول أسقف لمدينة أورشليم**.

إنّ البطريركيّة الأورشليميّة تدرك وتؤمن بنبوءة الرسول بولس القائل: «إنّه في الأزمنة الأخيرة يرتَدُّ قومٌ عن الإيمان، تابعين أرواحاً مُضلَّة وتعاليم شياطين» (١ تيموثاوس ٤:١). لذا فإنّ المسؤوليّة الأولى لدى مؤسّسة البطريركيّة ، هو تأمين التعاليم الرسوليّة الخلاصيّة السليمة، لتحصين أبناء الرعيّة ضدّ هذه التعاليم الهرطوقيّة الكاذبة.

إنّ إيمان الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسوليّة ـ كنيستنا الروميّة الأرثوذكسيّة ـ يتمحور حول «**المحبّة**»، «هكذا أحب اللّه العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبديّة» ، وأيضاً : «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي، إن كان لكم حُبٌّ بعضاً لبعض» (يو ١٣:٣٥). وكذلك ربّنا يسوع المسيح الذي علّمنا أن نحب أعدائنا ونبارك لاعنينا. لكن الوصـيّة الأولـى والعظمى هي أن: « تُحبّ الرّبّ إلهك من كل قَلبَك، ومن كل نفسك، ومن كلّ فكرك».

أما **القديس يوحنا الذهبي الفم** فيقول: «الإنجيل هو ايقونة المسيح المتجسد. إنّ الكلمة يتجسّد في عمق كياننا الشخصيّ من خلال قراءة الكتاب المقدس، وإنّ الإنسان يبلغ به إلى معرفة الإنسان الكامل الذي هو المسيح. إنّ مَن يطلب فهم الكتاب المقدس في شركة الأسرار وفي الصلاة يختبر عزاء اللقاء بالسيّد في النصّ الإنجيليّ ويحمل من خلال الكلمة المكتوبة إلى حيث يجالس الكلمة الذي كان منذ البدء. لا فرق بين الكلمة المعلنة في الإنجيل والكلمة المتجسد في الكأس المقدسة وسط الكنيسة المجتمعة.»

لتحلّ بركتنا الأبويّة على هذا العمل الروحي الكبير، شاكرين مؤسّسة الكتاب المقدس ، وخاصة السيد نشأت فيلمون ومعاونيه الذين بذلوا جهوداً قصوى لإكمال هذا العمل الروحي، وأخيراً وليس آخراً نشكر السيّد الدكتور جورج بَسّوس، والسيّد سعيد خوري لدعمهم المتواصل في إعداد هذه القاعة وتجهيزها لإنجاح هذا العمل الروحي الفريد.

وكل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

تحت الرعاية والبركات الأبويّة
لغبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

تمّ طباعة ١٥٠٠٠ نسخة من العهد الجديد باللونين الأسود والأحمر، على ورق كريم خاص ، وأيقونات ملوّنة داخل الكتاب المقدّس ، وخرائط توضيحيّة . وزّع منها في القاعة ٣٠٠ نسخة ، نسخة لكل عائلة، أما باقي النسخ، فسيتم توزعيها لاحقاً.

محتويات العدد

توزيع الكتاب المقدس	2
كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث	3
أقوال عن الصوم للقديس باسيليوس الكبير	4
لا سلطان للخطيئة	5
عيد القديسة بربارة للقديس نيقوديموس الآثوسي	6
التناول من الأسرار المقدسة للقديس يوحنا الذهبي الفم	8
المسيح المعلم القديس كليمنضوس الإسكندري	9
عيد القديس سابا المتقدس للقديس يوحنا الذهبي الفم	10
أقوال حكيمة وأشعار	11
الطقوس الخاصة بالشهداء للأب متى المسكين	12
لا تهتموا للغد للقديس يوحنا الذهبي الفم	14
العناية الإلهية للقديس يوحنا الذهبي الفم	15
محبّة المال للآباء النساك	16
العظات الثمانية عشرة للقديس كيرللس الأورشليمي	17
التهيئة لسرّ التجسد	18
الحياة السيحية ثيوفانس الحبيس	20
الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور	21
قصة رمزيّة سرّ السعادة الأبدية	22
العهد القديم (٧٢)	23

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي
(الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة عيد القديس نيقولاوس رئيس أساقفة ميراليكيا

«بما أنّك إله السلام وإله الرأفات يا محبّ البشر. ارسلت لنا رسول رأيك العظيم يمنحنا سلامك. فاهتدينا به الى نور معرفة اللّه. فلذلك نبتكر الى تمجيدك» (من كطافاسيات الميلاد).

أيها الأخوة الأحباء. أيها المؤمنون ، والزوّار الحسنيّو العبادة .

إنّ التذكار المقدس لأبينا القديس نيقولاوس العجائبي رئيس أساقفة ميرا ليكيّة، جَمَعَنا اليومَ في هذه الكنيسة التي تحملُ إسمه الطوباوي، في مدينتكم الغالية بيت جالا. لنقدّمَ الإكرامَ والتبجيلَ من خلال سرّ الشكر، مقروناً بالترانيم الروحيّة إلى ربّنا وإلهنا اللّه الآب محبّ البشر؛ الذي أرسل لنا، ﴿رسول الرأي العظيم﴾ ، أي كلمة اللّه ربّنا يسوع المسيح الذي ولِدَ من العذراء مريم في مغارة بيت لحم.

دُعيَ ابنُ اللّه هكذا (رسول الرأي العظيم) من أجل الأمور التي علّمها، خاصةً وأنه أعلن للبشر عن الآب، إذ يقولُ: «أظهرتُ إسمك للناس» (يو١٧:٦) ، أعلن إسمه بالكلمات والأعمال (القديس يوحنا الذهبيّ الفم).

إن عطايا اللّه لهي جزيلةٌ وعميمةٌ من خلال حضوره في العالم بسرّ التجسد، فقد أمَدَّنا بالسلام والنّور، لمعرفته، أي معرفة اللّه. (**ثيوأُغنُصيّا *THEOGNOSIA***)، «يقول بَولس الإلهيّ : «فجاء (المسيحُ)، وبشّركم بسلام. أنتم البعيدين والقريبين» (أفس ٢ : ١٧)، هو نفسه يسوع المسيح يقول: «أنا هو نور العالم، من يتبعني فلا يمشي في الظلام بل يكون له نور الحياة» (يو ٨ : ١٢).

هذا هو بالحقيقة النور والسلام لسرّ التدبير الإلهيّ، الذي أصبح قديسنا نيقولاوس مشاركاً فيه ومعتنقاً إيّاه ومعلماً له، كما يقول مرنّمه: « لقد حدّقت بناظر لا يزيغ الى ذروة المعرفة أيها الأب نيقولاوس. وامعنت تبحثُ في أعماق الحكمة بحثاً خفيّاً . فأغنيتَ العالم بتعاليمك. فيا رئيس الكهنة ابتهل الى المسيح من أجلنا دائماً.»

إنّ القديس نيقولاوس قد اقتدى بالمسيح إقتداءاً كاملاً وحقيقيّاً ، فأصبح رسولاً وكارزاً لإنجيل المسيح، متخذاً من القديس بولس الحكيم مَثَلاً يُحتَذى به : «فإنّنا لسنا نكرز

غبطة البطريرك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث

بأنفسنا، بل بالمسيح يسوع ربّنا. ولكن بأنفسنا عبيداً لكم من أجل يسوع. لأن اللّه الذي قال: "أن يُشرق من الظلمة نور" هو الذي أشرقَ في قلوبنا لإنارة معرفة مجد اللّه في وجه يسوع المسيح» (٢كور ٤:٥-٦).

إنّ أقوال وأفعال قديسنا رئيس الكهنة نيقولاوس، كانت مليئةً بالحرارة الروحية، فنفسُهُ كانَتْ مشحونةً بطاقات جبّارة ، مدافعاً بها عن التعاليم الإنجيليّة الحقيقيّة والصادقة، أي تعاليم الحقائق الخلاصيّة، ألا وهو **الإيمان العلاجي للكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسوليّة**. إنّنا نعود ونكرّر ثانية، أن هذا الإيمان تمتّع به الآباءُ الحاملو اللّه، والمتكلمون بروح اللّه المعتبرون خُلَفَاءَ الرُّسُل القدّيسين الأطهار. هؤلاء الآباء وبإلهام إلهي، ومعرفة طريق الخَلاص بالمسيح، وضعوا الشروطَ والقواعدَ الصحيحة والجليّة لحقيقة الإيمان، بقوّة الإستنارة المستمدّة من الروح القدس ، حيثُ تُوّجتَ هذه المفاهيمُ الإيمانيةُ في أوّل مجمع مسكوني في مدينة نيقية في آسيا الصغرى سنة ٣٢٥ م ، تحت كَنَف **الإمبراطور الروميّ الكبير ، والمعادل الرسل قسطنطين العظيم**.

في هذا المجمع المسكوني الأوّل ، والذي حَضَرَهُ ثلاثُ مائة وثمانيةُ عشرة أسقفاً ومن بينهم قديسُنا العجائبيُّ نيقولاوس، الذي إتخذ دوراً مركزيّاً في هذا المجمع المسكونيّ الأوّل، فكان دفاعُه عن حقيقة الإيمان الأرثوذكسي دفاعاً مستميتاً ، ثابتاً لا ينثني، مقاوماً لتعاليم آريوس الهرطوقيّة. لأنّ آريوسَ هذا، رفضَ حقيقة التألّه لكلمة اللّه ربنا يسوع المسيح من خلال تأنّسه من دماء العذراء النقيّة والدة الإله مريم. (أي رفضَ ألوهيّةَ ربِّنا يسوع المسيح)، لهذا إستحقّ قديسُنا أن يُصبحَ دُستوراً للإيمان، الإيمان الأرثوذكسي، أي إيمان المسيحيّة القويمة الرأي. لذا يُنْشدُ مرنّمُهُ:

«لقد طفتَ بفكركَ حول جمال الأمور التي لا تُعايَن أيها القديس الفائق الشَرف. فأدركتَ به ذلك المجد الرهيب مجد القديسين. ومن ثمّ أخبرتنا بأقوالك السماوية عن المناظر الحيّة (الثيؤوريا) على الدوام».

إنّ القديس نيقولاوس، بغيرته المقدسة الفاعلة، لبّى شغَفَ نفسه ، بزيارة شواهدِ إيماننا ، أي الأماكنَ المقدسةَ ، وخاصةً

مكانَ ميلاد مخلصنا يسوع المسيح في بيت لحم، قادماً إلى المذود والمغارة كمَجوسَ ثانٍ ، عَبْرَ مدينتكم بيت جالا، حيثُ قدّم كنز إيمانه عربونَ محبّة صادقة للمولود الذي حَبِلَتْ به مريمُ ، بالروح القدس في بطنها. إنّ هدايا إيمانه النقيِّ والحقيقيّ، كانت: التواضعَ ، والوداعةَ، والإمساكَ ، ومحبّةَ الفقراء ، وتقديمَ الصّدقات ، المحبّةَ والعدالةَ بالمسيح ، لجميعِ الناس بدون تَفرقةٍ أَوْ تمييزٍ.

«لنُبوقنَّ ببوق الأناشيد ، ولنطفرنّ طفورَ التعييد. ولنرقصَنَّ ابتهاجاً بموسم الآب المتوشّح باللّه السنويّ.» بهذه الأناشيد يكرزُ المرنّمُ ؛ لأنّ كنيستَنا المقدسة تفرحُ وتبتهجُ في هذا اليوم الكبير، لأنّ تذكارَ المتوشح باللّه أبينا نيقولاوس يبشّر لنا بالفرح العظيم: أنّ المسيح يُوْلَدُ في مَدينة داودَ.

مَن هو المسيحُ ؟

المسيحُ هو حسَب قول المرنّم:

«إنّ الذي طأطأ السماوات وحَلَّ في العذراء، يأتي ليولَد بالجسد في مغارة بيت لحم كما كُتبَ، والمانح الحياة للأطفال في الأرحام يُرى طفلاً. فلنستقبلنَّه كلُّنا الآن بقلوبٍ مستقيمة فرحين.»

أَيُّها الأحباءُ:

إنّ المتوشّحَ باللّه والعجائبي أبانا القديس نيقولاوس ، لم يكن شخصيّة مميّزة من تاريخ هذا العالم الزّائل وحسب.«لأنَّ هيئةَ هذا العالم تزولُ». (١كور٧:٣١). كما يقولُ الرسولُ بولس.

لكن شخصيّةَ القديس نيقولاوس هي شخصيّةٌ متكاملةٌ نقيّةٌ وصافيةٌ، حاملةٌ للمسيح الإله ، وحاملةٌ للروح القدس في التاريخ المقدّس، أي تاريخ كلمة اللّه المتجسد. الذي: «صنع من دم واحد كلَّ أمّة من الناس يسكنون على وجه الأرض، وحتّم بالأوقاتِ والسنين المعيّنة ، وبحدود مسكنهم» (أعمال ١٧:٦).

بكلام آخر، التاريخُ المقدسُ هو تاريخُ الرجال والنساء القديسين في كنيسة المسيح، تاريخُ مَلكوت اللّه الأبديِّ. لهذا السَبب اليومَ يُوْلَدُ المسيحُ لأجل خلاصنا. ولهذا السبب اليومَ نَحنُ مدعوونَ لكي نُعَيِّدَ لأبينا القديس نيقولاوس. لذا فعلينا أن نستقبلَ بقلوب نقيّة ومتواضعة، الطفلَ الإلهيَّ المولودَ في بيت لحمَ، ربَّنا وإلهَنا ومخلصنا يسوعَ المسيح. «ليحلَّ المسيحُ بالإيمانِ في قلوبِكُمْ» (أفسس ٣:١٧). آمين

وكل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

أقوال عن الصوم للقديس باسليوس الكبير

القديس باسيليوس الكبير
رئيس أساقفة كبادوكية

الصوم هو الذي يشدّ الرجال بالعزم، هو الذي يفقّه المشترعين ويحرس النفوس، هو رياضة المصارعين من اجل نيل الظفر بالغلبة في الجهاد ضد الشهوة واللذات.

احذر أن تصوم فقط عن اللحم وتفتكر أن هذا هو كل ما يُطلب منك. إن الصوم الحقيقي هو الامتناع عن كل رذيلة «ابعدوا عن كل إثم...» (اشعيا٨:٤-٥)، وهو مغفرة كل إساءة للقريب. هو ترك الديون للمحتاجين: لا تصوموا لكي تخاصموا وتترفعوا لدى المحاكم. انت ربما لا تأكل لحما لكنك تنهش أخاك. انك تمتنع عن شرب الخمر ولكنك لا تلجم الشهوات الحمراء التي تلتهب في نفسك. انك تنتظر حتى المساء لتأكل بعد الصيام، ولكنك تلبث كل النهار في المحاكم لاجل المخاصمة، «الويل للذين تسكرهم الشهوة وليس الخمر...» (اشعيا٥١:٢١).

الغضب هو سكر حقيقي في النفس لانه يبلبلها.
الكآبة هي سكر لأنها تطفئ نور العقل وتطمس النور فيه.
الخوف هو سكر لانه يجعلنا نرتجف دون مبرر: «أنقذني يا رب من غضب اعدائي» (مز٦٣:٢).

بالعموم كل شهوة تزرع في النفس الاضطراب والبلبال، هي سكر..
الفضيلة لا تستقيم الا بالصوم لانه يلجم الشهوات.
الصوم لا يعني ترك الطعام الضروري لأن هذا يؤدي الى الموت، ولكن ترك المأكل الذي يجلب لنا اللذة ويسبب تمرد الجسد.
قد تكون هناك أشياء كثيرة ليس فيها خطيئة ومع ذلك يجب أن نتنسك عنها اذا كان في ذلك ربح لنا وللآخرين. «إن كان الطعام يشكك أخي، فلن آكل اللحم الى الابد» (١كورنثوس ٨:١٣) .

لا سلطان للخطية

من أقوال الآباء النساك

بمناسبة صوم الميلاد

أتعشم في وجه يسوع المسيح أن تكون في ملء عزاء الروح، مستقْبلاً بالإيمان القيامة الحقيقية التي أكملها الرب لنا لنحيا في نورها وبهجتها، رافعين على الدوام عيون قلبنا إلى حيث الرب الآن جالسٌ عن يمين القوة وله كل سلطان مما في السماء وعلى الأرض، ليسوس ويدبِّر حياة مختاريه بقدرته الفائقة غافراً لهم كل خطيئة وتعدٍّ بالصليب، الذي أكمل عليه كل ذبائح الإثم والخطيئة لدى الآب الذي اشتمَّ رائحة طاعة موته وقت المساء فرَضِيَ عن الجبلة **التي انشقت عنه سابقاً وأطاعت عساكر الملائكة الساقطين**.

الآن ونحن أقرباء ومحبوبون، ليتنا نعيش في شُكر دائم وتسبيح، عالمين أن أخطاءنا العفوية غير قادرة أن تقودنا إلى الموت، وبالتالي لا يلزم أن تكون موضع يأس فنجعلها حاجزاً غير شرعي بيننا وبين اللّه، فنعطيها سلطاناً ليس هو لها لأن سلطان الخطيئة مكسورٌ بالصليب وكشوكة في الجسد الآدمي قام الرب بكسرها: «أين شوكتك يا موت، أين غلبتك يا هاوية؟... أمَّا شوكة الموت فهي الخطية» (١كو١٥: ٥٥-٥٦). إذن، فقد اضمحل سلطان الخطايا إلى الأبد واندحر الشيطان ولم يَعُد له قوة أن يُحدر إلى الهاوية كل الذين يتمسَّكون بالدم الإلهي. لذلك، فنحن الآنَ نحيا في سلطان القيامة، سلطان يسوع الغالب الخطيئة والموت والهاوية. فكما أن الموت نجوزه الآن وليس له سلطان علينا حالياً بالروح ومستقبلاً بالجسد، كذلك الخطيئة التي كانت سابقاً سبباً للموت الأبدي، إذ بعد أن انحلَّ سلطان الموت انحلَّ سلطان الخطيئة بالتبعية أو العكس هو الأصح.

ولكن أريد أن أقول: كما انحل سلطان الموت فأصبحنا نجوزه ونقوم منذ الآن بالروح؛ كذلك الخطيئة حينما نقدِّمها للدم الإلهي بالاعتراف، نجوزها ونقوم منها منتصرين وإن كان أثرها يبقى حتماً في الجسد. **ولكن الأمر الواحد الذي أريد أن أغرسه في إيمانك، أيها القارئ العزيز**، أن الخطيئة ولو أنها فاقدة لسطان الموت وليس لها سلطان أن تقف حاجزاً تمنع اتصالنا باللّه، إلاَّ أنها مكروهة ومبغوضة جداً من اللّه ومن الأتقياء. فالذي يستهين بالخطيئة كأنما يستهين بإحزان قلب الرب، وكمَن يوافق على جرح قلبه وكسره على الصليب؛ كذلك فالذي يستهين بالخطيئة هو كمَن **يُصالح جسده للشيطان**. من أجل هذا ينبغي أن تكون الخطيئة مبغوضة جداً، فالعقل الذي يرتضي أن تسكن فيه أفكار الخطيئة وتصوُّراتها، لا يستنير بنور اللّه ؛ والقلب الذي يرتاح لحركة الإثم ـ **إن كان حسداً أو حقداً أو عداوة أو نميمة أو كبرياءً أو غضباً أو بغضةً أو تحايلاً ومكراً ودوراناً أو حب مال أو شهرة** ـ فإن أي حركة داخلية من هذه الحركات تمنع سُكنى الروح القدس؛ والجسد الذي يأخذ السيادة على الروح ويتقدَّم بالإنسان نحو التعدِّي ويجر الروح ويُحدِرها إلى حمأة الطين، لا يصبح مناسباً كهيكل لحلول اللّه.

لذلك الله نفسه يدعونا أن نسهر على عقلنا وقلبنا وجسدنا حتى يتمكن أن يحلَّ فينا ويهبنا حياة أبدية، بمؤازرة دائمة. فلا يمكن أن يبتدئ أي إنسان مهما كانت خطاياه لكي ينشط ويتوب ويقاوم عمل الخطيئة في العقل والقلب والجسد، إلاَّ ويجد نعمة في حينها. معروف قطعاً لدى اللّه أن الإنسان غير كفء لأي عمل روحي، **لذلك أعطانا الروح القدس ليكون مدبِّراً ومرشداً وهادياً. فالذي يمسك بالروح القدس بكل قوته بالصلاة والتوسُّل واستقامة النية وإعداد القلب فحتماً ينتصر ويغلب، لأن الروح سيكون له مُذكِّراً ومؤنِّباً وموبِّخاً ومعيناً ومُشجِّعاً معاً**. وطوبى لمَن تصادق مع الروح القدس فإنه سيُدرك في الحال تفاهة أعماله وجهاده بجوار قدرة نعمة الروح ومؤازراته.

ولكن الروح القدس لا يهب هباته إلاَّ للقلب المتيقظ المصلِّي على الدوام الذي يفتش في عيوب نفسه أولاً بأول ولا يتجاوزها أو يستهين بها أو يدوس عليها بل بدموع يُقدِّمها إلى اللّه. القلب المتعالي لا ينال قوة من اللّه بل يُترك لجهالة عقله، فيسير حسب هوى فكره ويدبِّر نفسه بنفسه، وكل ما تشتهيه ذاته يكون مهماً لديه ومقدساً. أما القلب المتضع فتسكنه قوة اللّه ولا تَعُد مشيئة نفسه مقبوله أمامه، بل يكره كل ما يزيد كرامتها. لذلك يطلب دائماً أن يكرم الآخرين ويكرم اللّه، وفي هذا تكون راحته. **ولا يعود يفتش على عيوب الناس**، بل مسرته تكون في **تفتيش قلبه فقط**، ومعرفة خطاياه وفحصها أشهى له من كل الأعمال والمواهب. وإن كانت أعمال المستعلي القلب كثيرة جداً وعظيمة جداً وناجحة جداً، فهي لا تُحسَب له براً. وإن كانت أعمال المتضع القلب قليلة جداً وضعيفة جداً، ولا صيت لها ولا اسم، إلاَّ أنها تُحسَب له براً، لأن اللّه لا ينظر إلى الأعمال وإنما ينظر إلى النية التي عُمِلَت بها الأعمال. وإن كانت حياة المستعلي القلب تظهر من الخارج أنها طاهرة بلا لوم حسب الناموس فهي حسب عين اللّه حياة مرذولة، وإن كانت حياة المتواضع كلها ضعف وكلها خطيئة حسب الظاهر فهي حسب عين اللّه مُطهَّرة ومقدسة برحمته، كالعشار وغيره، مثال راحاب، السامرية، مريم المصرية... إلخ، وذلك لأن اللّه وحده هو الذي يُقدِّس حياة الإنسان، وهو وحده الذي يُظهِّر سلوكه وأعماله. والله لا يُقدِّس ولا يُطهِّر إلاَّ المتضعين، لأنهم يجذبون اللّه إليهم بمسكنتهم ومذلتهم وفقرهم إليه. ولذلك يمكنني الآن أن أقول إنه ليس بالإرادة ولا بالأعمال نقترب إلى اللّه، وإنما بالاتضاع الذي هو إحساس قلبي بالفقر والاحتياج الشديد إلى اللّه وحده. وإن الخطايا لا تلوِّث الحياة، وإنما الكبرياء القلبي والاستعلاء الذاتي هو الذي يُنجِّس الحياة، لأن الاتضاع يُعطي فرصة دائمة وقوية ومستمرة لغفران اللّه وتطهير الدم الإلهي: «طوبى للرجل الذي لا يحسب له الرب خطية» (رو٤ : ٨). فالخطية تُحسَب على المتعظِّم ولا تُحسَب للمنسحق!! وواضح من الآية أن الغفران هبة إلهية، وهبات الله للمنسحقين، وأُذناه مصغيتان دائماً لصوت طلبتهم: «إلى هذا أنظر: إلى المسكين\ والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي» (إش ٦٦:٢).

عيد القديسة بربارة

الناموس مؤدّبنا الى المسيح

للقديس نيقوديموس الآثوسي

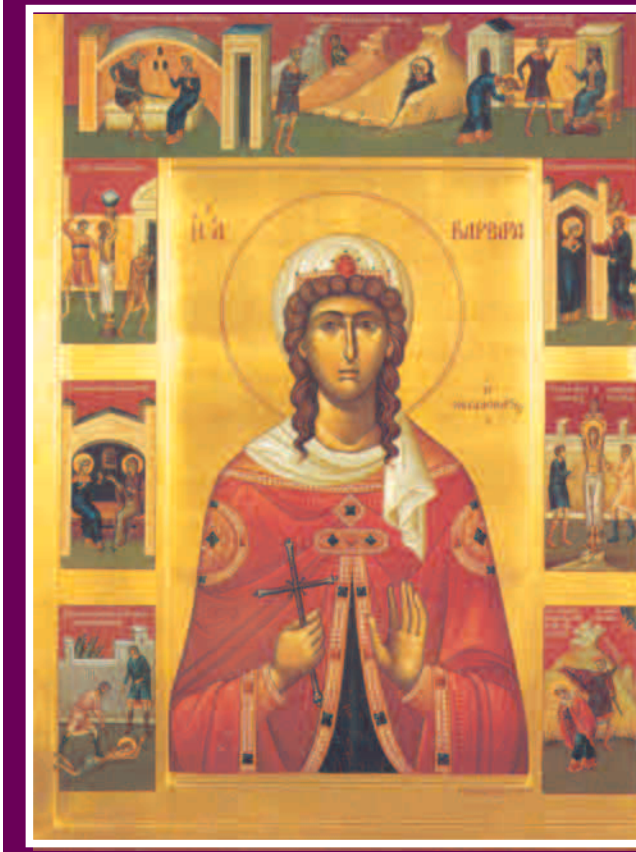

الرسالة: غلا ٣:٢٣–٢٩ و ٤:١–٥

ملاحظة: النصُّ الذي يُتلى في العيدين المذكورين ينتهي **بالآية الخامسة من (غلا ٤)**. أمّا الشرحُ الذي سنُورده هنا فيطالُ النَّصَ المطلوبَ؛ مُضافةً إليه الآيتان: **السادسة والسابعة**.

يا اخوةُ قبل أن يأتي الأيمان كنّا محفوظين تحت الناموس مُغلَقاً علينا إلى الأيمان الذي كان مزمعاً إعلانه * فالناموس إذَنْ كان مؤدباً لنا يرشدنا إلى المسيح لكي نُبرَّر بالأيمان * فبعد أن جاء الأيمان لسنا بعدُ تحت مؤدب * لأن جميعكم أبناءُ اللّه بالإيمان بالمسيح يسوع * لأنكم أنتم كلّكم الذين إعتمدتم في المسيح قد لبستم المسيح * ليس يهوديٌ ولا يونانيٌ ليس عبدٌ ولا حرٌ. ليس ذكرٌ ولا أُنثى. لأنّكم جميعكم واحدٌ في المسيح يسوع * فأذا كنتم للمسيح فأنتم إذَنْ نسل إبراهيم وورثةٌ بحسب الموعد * وأقول أنَّ الوارث ما دام طفلاً فلا فرق بينه وبين العبد مع كونه مالك الجميع * لكنّه تحت أيدي الأوصياء والوكلاء إلى الوقت الذي أجّلهُ الآب * هكذا نحن أيضاً حين كنّا أطفالاً كنّا متعبّدين تحت أركان العالم * فلمّا حان ملءُ الزمان أرسل اللّه ابنهُ مولوداً تحت الناموس* ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني وبما أنّكم أبناءُ، أرسل اللّه روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا ابّا الآب. * فلَستَ بعد عَبداً بَلْ أنتَ ابنٌ. وإذا كُنتَ ابناً، فأنتَ وارثٌ للّه، بيسوع المسيح

قبل أن يأتي الأيمان كنّا محفوظين تحت الناموس مُغلَقاً علينا إلى الأيمان الذي كان مزمعاً إعلانه (غلا ٣:٢٣).

كانَ النّاموس يحفَظُ الذين يَتّبعونَه، لأنّه كانَ يردعُهُم عَن ارتكاب مزيد من الخطايا. كان كَسورٍ يُغلقُ على الناس، ويُهيّئهم لاقتبال الإيمان. كيف ذلك ؟

كان النّاموس يُوبِّخُ الناس على خطاياهم. صحيحٌ أنّهُ لم يكن قادراً على تحريرهم منها، إلاّ أنّه كان يكشفها لَهُم، مشيراً إلى الإيمان الذي هو كفيلٌ بتبريرهم وتحريرهم من الخطايا، ذلك الإيمان الذي ما برحَ مخفيّاً الى أن إنجلَى بظهور اللّه في الجسد.

كما أنَّ المؤدِّب، أو المُربِّي ***(Pedagogue)***، يُحرِّر الاولاد الصغار من كل شرّ، ويهيّئهم بجدّ وانتباه لاقتبال الدّروس العالية التي سوف يتلقونها منه، **كذلك النّاموس كان يُعَلِّم تلاميذه الفضيلة** التي تَتّفق مع صَفِّ المبتدئين، **ويُرشدهم إلى المسيح الذي هو المعلّم الكاملُ** للتلاميذ المتقدّمين. كيف كان يُرشدهم ؟ كان يَكشفُ لهُمْ عن الخطايا التي يرتكبونها، فيشغفون بطلب المسيح الذي يمنحُهُم غفران الخطايا ويُبَرِّرُ الناس بالإيمان به.

ليخْزَ المانويّون ، **وكلُّ من يهاجمُ الناموس القديم (أو العهد القديم)** ويقول إنّه رديء. في الحقيقة إنّ المؤدّب أو المربّي (العهد القديم) لا يختلف مع المعلّم (العهد الجديد، الأصلي).

﴿لهذا يقول الشارح كوريسيوس: ناموسُ موسى كان مرشداً الى المسيح لأنه كان وسيطاً بين الناموس الطبيعي والإنجيل، ليَطرُدَ الوثنيّة التي أفسدَت النّاموس الطبيعيّ ، ويُعطيَ المؤمنين الوعدَ الذي منحه اللّه لإبراهيم ونسله (بالإيمان بالمسيح)، وليردع اليهود عن الخطايا الثّقيلة عن طريق الضّحايا والتقدمات.﴾

فبعد أن جاء الأيمان لسنا بعدُ تحت مؤدب * لأن جميعكم أبناءُ اللّه بالإيمان بالمسيح يسوع (غلا٣:٢٥–٢٦).

بعدَ أن جاءَ الإيمانُ، لا ينبغي أن نبقى تحتَ إرشاد تربويّ، لأنّنا اكتملنا بالإيمان وتجاوزنا مرحلة الطفولة. لقد صرنا رجالاً كاملين، بما أنّنا صرنا أبناء اللّه بيسوع المسيح. كُلُّ مَن استحقَّ أن يصيرَ ابناً للّه، لا يعود طفلاً، بل يغدو رجُلاً كاملاً. فمن المضحك أن نخضع لمربّ أو مؤدبّ، ولناموس بدائي، ونحنُ بالغون؛ كما أنّه من المضحك أن لا يَرى الواحدُ الشّمسَ عندما يطلعُ النّهار، بل يظلُّ مُعتمداً على المصباح.

أُنظر أيّها القارىء كيفَ أظهَرَ الرّسولُ أولاً أنَّ الإيمانَ يجعلُ النَّاسَ أبناءَ لإبراهيم (غلا٣:٧–٩) ؛ وهو الآن كيف يجعلهم أبناءَ للّه. هذه هيَ الاعمال العظيمة التي تدل على قدرة الإيمان الكبيرة.

لأنكم أنتم كلّكم الذين إعتمدتم في المسيح قد لبستم المسيح (غلا ٣:٢٧).

يقولُ إنّنا بالمعمودية نَصيرُ أبناءَ اللّه. ولم يَقُلْ هذا حرفيّاً، بل قال شيئاً أعظَمَ وأرهَبَ: «**لبستم المسيح**» : فَبما أنّ المسيح هو ابنُ اللّه، فإذا لبسناه نصبح شبيهين به، ونصير بالنعمة ما هو بالطبيعة.

﴿لماذا يقول بولس الرّسول: «الذين اعتمدتُم في المسيح» ولا يقول اعتمدتُم بالثالوث الاقدس، كما يُوصي الرّبّ نفسُه ؟

يجيب **القديس باسيليوس الكبير**: «إسم المسيح يتضمّن باختزال، الآب الذي يمسَحُ، والابن المسوح، والروح القدس المسحة» (رو٦:٣).

ويقول الشارح كوريسيوس: «كما أنّ المادّة تلْبسُ الشكل الطبيعيّ، وتُصبحُ واحدةً معهُ، وكما يلبَسُ البعضُ الرِّداء، كذلك المسيحيّون يلبسون المسيح».

ويقول **القديس يوحنا الذهبيّ الفم**: عندما يَلبَسُ المرءُ الرّداء، فحينَ يظهرُ للآخرين يرونَ رداءهُ؛ وكذلك حينَ يظهرُ المسحيُّ للآخرين يظهرُ المسيحُ نفسُه.

سُئِلَ **القدّيس فوتيوس الحكيم**: كيفَ يَلبَسُ المسيحَ أولئك الذين يعتمدون به ؟ فأجاب: الذين يلبسون المسيح يلبسون الروحَ القدس. وقد قال الربُّ للرسل «امكثوا ههنا في مدينة أورشليم إلى أنْ تلبسوا قوّةً من العلاء»، أيْ عندما ينزلُ الرّوح القدسُ عليكم. لذا، لباسُ المسيح هو كلباس الرّوح القدس، والعطيّة الإلهيّة واحدةٌ. إلاّ أنّ لباس الرّوح لا يكون كالرِّداء، بل هو كالنّار التي تشتملُ على الحديد بكليته. هكذا الرّوح القدس يشتمل على المعمَّد، لا من الخارج فحسبُ، بَل يملأُ قلبهُ وأفكارهُ نوراً، ووجههُ نعمةً. لَذا رَأى الحاضرون وجهَ استفانوس كوَجه ملاك.﴾

ليس يهوديٌّ ولا يونانيٌّ ليس عبدٌ ولا حرٌّ. ليس ذكرٌ ولا أُنثى. لأنّكم جميعكم واحدٌ في المسيح يسوع (غلا ٣:٢٨).

كلُّ مسيحيّ مُعَمّد طَرَحَ جانباً ما كان عندهُ من هويّة **طَبْعِيَّة** سابقة يهودياً كانَ أم وَثنياً ؛ عبداً أم حرّاً، ذكراً أم انثى.

﴿يقول **القديس غريغوريوس النّيصصي**: الفرق بين الذكر والأنثى عُرِفَ بعدَ المعصية. قبلها كان الفرق موجوداً، إلاّ أنّ الآباء السّابقين لَم يُلاحظوه. عندما خَلَقَ اللّه الإنسان على صورته ومثاله، لم يُمَيّز بينَ الذّكر والأنثى من هذه الناحية. هذا ما يقوله الرّسول.﴾

الكلُّ يتّخذون شكلاً واحداً، نموذجاً واحداً، معرفة واحدةً، لا شكل ملاك أو رئيس ملائكة، بل شكل المسيح سيِّد الملائكة ؛ لأنّهم أظهروا في أنفسهم المسيح، متوشّحين به.

﴿كيف يكونُ ذلك ؟ هل يطرأ على الجسد تحوّلٌ خارجيٌّ ؟ كلا، فالرّجلُ يبقى رجلاً والأنثى أنثى، إنما يحصل التحوُّلُ في النّفس، بالمعمودية المقدّسة؛ ذلك أن الإنسان العتيق يُخلَع، وتتغيَّرُ الحياة الرديئة والعادات الفاسدة، ويلبسُ الإنسان الجديد. وهكذا أيضاً يقول **القديس غريغوريوس النّيصصي**: يحصل التحوّل في تغيير السلوك الحياتيّ، بينما تبقى خصائص الجسد كما هي﴾.

فأذا كنتم للمسيح فأنتم إذَنْ نسل إبراهيم وورثةٌ بحسب الموعد (غلا ٣:٢٩)

سبَقَ أن أوضَحَ أنّ المسيح هو نسلُ إبراهيم، الذي وَعَدَهُ اللّه أن يُبارك به الأمم، (غلا٣:١٦). ومن ناحية ثانية، أوضَحَ المعمّدين بالمسيح اتّخذوا شكله الواحد. فتكون النتيجة أنّ الغلاطيّين هُمْ نسلُ إبراهيمَ، لأنّهم اعتمدوا بالمسيح الذي هو بحسب الجسد نسلُ إبراهيم، فَهُم تالياً، ورثة البَرَكَة المُعطاة لإبراهيم.

وأقول أنَّ الوارث ما دام طفلاً فلا فرق بينه وبين العبد مع كونه مالك الجميع ❋ لكنّه تحت أيدي الأوصياء والوكلاء إلى الوقتَ الذي أجّلهُ الآب (غلا ٤:١-٢)

يُقَدّم الرّسول مثلاً مأخوذاً من تقاليد الملوك والرؤساء، حيث إذا كان الوارث قاصراً يخضع لأوصياء ووكلاء يدرّبونه ويعلّمونه الأخلاق السّويّة. ولا يمكنه أن يقرّر من نفسه أيَّ شيء ما دام تحت السنّ المطلوبة، بل يرضخ لقضاء أبيه وسلطة الوكلاء.

﴿يستخدم الرسول هذا التشبيه، ليوصل فكرة أنّ اللّه وضع النّاموس الموسويّ كـ «**مؤدّب**» أي مربّ ***(Pedagogue)*** طيلة فترة ما قَبلَ المسيح، إنتظاراً لمجيئه﴾.

هكذا نحن أيضاً حين كنّا أطفالاً كنّا متعبّدين تحت أركان العالم (غلا ٤:٣)

نحنُ اليهود، أبناءَ الملك السماويّ، لما كُنّا قاصرين (لا من حيث السنّ، بل من حيث معرفتنا للّه)، كانت لنا أركان العالم بمنزلة أوصياء ومدبّرين. ما هي هذه الاركان أو العناصر ؟ إنّها السّبوت ورؤوس الشّهور والأعيادُ المحدّدة في الناموس. ومعروفٌ أن الأيام والليالي والأسابيع والشّهور والسنين محدّدة بدوران الشمس والقمر. **وأركان العالمَ هي الشمس والقمر مع الأعياد التّابعة لها**.

﴿حسب القديس يناديوس القسطنطينيّ، أركان العالم هي الأيام والماء والنّار. وقد جاء في الكتاب المقدس ما يلي: «وَ كَيْلا ترفع طَرفك الى السماء فَتنظرَ الشمس والقمر والكواكب ، جميع جُند السماء ممّا جعله الربّ إلهك حظّاً لجميع الشعوب التي تحت السماء، فَتُجذَب وتسجد لها وتعبُدُها» (تث ٤:١٩)﴾.

عندما بَلغنا سنّ الرُّشد، تحرّرنا من الأوصياء، أي من أوامر الناموس. أنتم يا أهلَ غلاطية أصبحتم كاملين وأبناءَ اللّه ووارثين، فكيف تقبلون بالعودة الى الناموس، إلى حالة الابناء القاصرين ؟!

نتعلّم من كلِّ هذا أنّ اللّه أرادَ أن يمنحنا البُنُوَّة مُنذُ البدء، أن يجعلنا أبناءَ له، وورثة بالنعمة.

فلمّا حان ملءُ الزمان أرسل اللّه ابنهُ مولوداً تحت الناموس ❋ ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني (غلا ٤:٤-٥)

«لما حان ملء الزمان»: كُنّا كأطفال خاضعين للسّبوت والشّهور وأوامر النّاموس الأخرى. لما حانَ أوانُ التّدبير بالجسد، لما امتلأت الطّبيعَة الإنسانية من كلّ شرٍّ، أخذ يعوزها الشّفاء من أمراضها (خطاياها)، مع معالجَة وتَطبيب.

«مولوداً من إمرأة»: لم يَقُل «**بواسطة إمرأة**» ، حتى لا يدّعي الهراطقة الوالنديّون أنّ الربّ عَبَرَ بالعذراء كما يُعبرُ بأنبوب، وصار إنساناً وهميّاً لا حقيقيّاً. لذلك قال: «مولوداً من إمرأة»، أي من دمائها، متخذاً جسداً من أحشاء العذراء، صائراً ثمرة بطنها .

﴿ يشرح **القديس باسيليوس الكبير** هذا النصّ كما يلي: إستخدم الرّسول كلمة «**من**» ... **امرأة** ، لا «**بواسطة**» .... **امرأة** ؛ لان كلمة «بواسطة» ربّمَا تُشيرُ الى ولادة ظاهرة وهميّة، بينمَا كلمة «من» تدُلُّ على الاشتراك بطبيعة العذراء.

ويدعم **القديس افرام السريانّي** هذه الفكرة بما جاء عند لوقا حول ولادة اللّه الكلمة منَ العذراء: «لذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن اللّه». (لوقا١:٣٥)﴾.

لقد صارَ المسيح «تحت النّاموس» لأنه خُتِنَ وَتَمَّمَ أوامرَ الناموس ، وهو القائل: «لم آت لأنقُضَ لكن لأُ تَمِّمَ» (مت٥:١٧). وبهذا تنزَّه عن لعنة النّاموس القائل: «ملعونٌ مَن لا يقيم كلمات هذه التّوراة ويعمل بها» (تث ٢٧:٣٦).

لقد أتَمَّ كل ما في الشريعة، فاشترانا من لعنة النّاموس، بما أنّنا لم نستطعْ نحنُ أن نُتمّم أوامره كلُّها.

أنجَزَ المسيحُ، بتجسدّه، أمرَين: إشترانا من لعنة النّاموس ؛ ومنحنا التبنّي. كُنّا، من البداية، موعدين بهذه العطيّة، لكنّنا لم نحصلْ عليها بسبب طفولتنا ونَقص معرفتنا للّه.

كان وعدُ اللّه لإبراهيم ميراثَ بنوّة، أيّ كُنّا ، نحن المؤمنين، موعودينَ بأنّنا سوفَ نصيرُ ابناءَ اللّه، وتالياً، ورثة اللّه. فبحسب النّاموس، الابن، لا العبدُ، هو الوارث، وهذا ما أكّده الرّبُ: « العبدُ لا يَثبت في البيت إلى الأبد، وأمّا الابن فيثبت الى الأبد»)يو٨:٣٥).

وبما أنّكم أبناءُ، أرسل اللّه روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا ابّا الآب. * فلَستَ بعد عَبداً بَلْ أنتَ ابنٌ. وإذا كُنتَ ابناً، فأنتَ وارثٌ للّه، بيسوع المسيح (غلا٤:٦-٧).

ما الذي يدلُ على أنّنا، نحن المسيحيّين، قد استحقّنا أن نكون أبناء اللّه ؟ هذا ما أظهره بولس الرّسول أعلاه، عندما قال: « الذين اعتمدتم في المسيح قد لبستم المسيح» (غلا٣:٢٧). وأيضاً عندما قال: «الذين هُم من الإيمان أولئك هم بَنو إبراهيم» (غلا٣:٧). أمّا الآن، فَيُظهر **أنّنا صرنا أبناء اللّه بأخذنا الروح القدس**، الذي جعلنا نُسَمّي اللّه ابانا، والذي يفعل في قلوبنا بحماسة وبطريقة عجيبة.

هذه القوّة الفائقة الطّبيعة التي للروح القدس لن تفعل فينا لو لم نكُن أبناء اللّه. إذاً، بما أنّنا أبناءُ اللّه، فنحنُ ورثة لا لأشياء صغيرة تافهة، بل لملكوت اللّه الابديّ. ونحنُ ، تالياً، ورثة مع ابن اللّه الوحيد ؛ لأنه كما أنّ هذا الأخير هو ابنُ اللّه الوحيد بحسب الطّبيعة، كذلك نحن أيضاً أبناء اللّه، لكن بحسب النعمة.

فإن كنتم أيّها الغلاطيّون قد اصبحتم أبناء اللّه، فلماذا تعودون عبيداً ؟ لماذا تتنكّرون للإيمان بالمسيح، الإيمان الذي به أخذتم التبنّي ؟ لماذا تعودون إلى النّاموس ؟

﴿يقول الشارح إيكومانيوس: أليسَ من الغريب أن نرى الذين صاروا ابناء اللّه، عن طريق المسيح والروح القدس، يعودون إلى النّاموس ؟ لاحظ كيف يُبرزُ الرّسول الثالوث القدّوس: الآبُ يُرسلُ، الابنُ يتجسَّدُ، والرّوح القدسُ يعملُ معهما، ، يدخُل إلى قلوبنا صارخاً «يا ابّا الآب». أوردها الرّسول بالعبريّة للسبب التالي:

كلمة «**أبّا**» ***(abba)*** خاصّة بالأبناء الحقيقيّين، كما يقول **القدّيس يوحنّا الذّهبي الفم وثيوفيلكتوس**، وهي مساوية لنداء «بابا» الذي يتوجّه به الأولاد نحو أبيهم بدالة. وقد استخدمَ المسيح ابنُ اللّه هذا النّداء عندما قال: «يا ابا الآب كلُّ شيء مُستطاعٌ عندك» (مر١٤:٣٦)﴾. ■

القديس يوحنا الذهبي الفم والتناول من الأسرار المقدسة

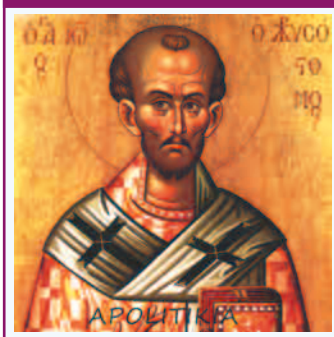

أريد أن أذكركم أيها الأخوة بما قلته لكم مرات عديدة: وقت تناولنا من الأسرار المقدسة التي للمسيح، اذا رأيتكم في أنحلال عظيم و عدم مخافة تستوجب النوح فأبكي على نفسي وأقول في فكري: تُرَى هل هؤلاء عارفون لمن هم قائمون؟ وما هي قوة هذا السرّ ؟ وعند ذلك أغضب بغير أرادتي، حتى لو أستطعت الخروج لخرجت من بينكم من ضيقة نفسي. واذا وبخت أحداً منكم فلا يكترث لقولي، بل يتذمر عليّ كأني ظلمته.

يا لهذا العجب العظيم: إن الذين يظلمونكم ويسلبون أمتعتكم لم تغضبوا عليهم كغضبكم عليَّ الآن، أنا الذي أغار على خلاصكم، الخائف بوجل من أن يحل بكم عقاب اللّه بسبب تهاونكم بهذا السرّ العظيم. أترى تعلمون من هو هذا الذي تريدون أن تتناولوا منه؟ **أنه الجسد المقدس الذي للّه الكلمة، ودمه الذي بذله عن خلاصنا.** هذا الذي اذا تناول منه أحد بغير أستحقاق، تكون له عقوبة وهلاك كما صار ليهوذا الذي أسلم الرب، عندما تناول منه بغير أستحقاق. وكما يقول الرسول بولس: «إذاً أيُّ مَن أكَلَ هذا الخبز، أو شَرِبَ كأس الربِّ، بدون إستحقاق، يكون مجرماً في جسد الربِّ ودمه. ولكن ليمتحن الإنسان نفسهُ، وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس. لأنَّ الذي يأكلُ ويشربُ بدون إستحقاق. يأكلُ ويشربُ دينونةً لنفسه، غيرَ مميّزٍ جسد الربِّ. من أجل هذا فيكم كثيرون ضُعفاءُ ومرضى وكثيرون يَرقدونَ.» (١كو١١:٢٧-٣٠) .

قال سنيكا « الغضب كالمطر يتذرر ويتفلّق مما ينصب ويصيب »

قال بايكون « سيّد نفسه وأميرها لا يلبث أن يبيت سيّداً لسواها »

المسيح المعلم

للقديس كليمنضوس الاسكندري

يقول البعض: «أيُعقَل أن السيد بارّ، ويحبّ الإنسان وهو يغضب ويعاقب؟» علينا أن نعالج هذه النقطة بما أمكن من الإيجاز، إذ إن هذا الأسلوب من المعالجة مساعد على التوجيه الصحيح للأولاد، وهو بمثابة عون ضروري. فالكثير من الأهواء يُشفى بالعقاب وبطبع بعض المبادئ في الذهن. فالتأنيب، كيفما كان، هو جراحة أهواء النفس. أمّا الأهواء، كيفما كانت، هي خرّاج (دُمَلٌ) في الحقيقة ينبغي استئصاله بحدّ مبضع الجراحة. التأنيب هو مثل استعمال الأدوية، يذيب نتوءات الأهواء، ويطهّر نجاسات بذاءة الحياة. إلى هذا، يخفف من زوائد الغرور ويعيد المريض إلى الحالة البشرية الصحيحة والصحيّة.النصح هو، كيفما كان، حمية النفس المريضة يصف لها ما ينبغي أن تأخذه ويمنع عنها ما ينبغي بها أن تتلافاه. وكل هذه **تُوَجِّهُ إلى الخلاص والحياة الأبدية**. علاوة على ذلك، إن قائد الجيش، بإنزاله العقوبة والقصاصات الجسدية من السلاسل والعار المفرط بالمذنبين، وأحياناً بالحكم على بعض الأفراد بالموت، فهو يهدف إلى الخير ويقوم بهذا لتحذير الضباط الذين تحته. وهكذا أيضاً هو **قائدنا العظيم، الكلمة، آمر الكون**، بتأنيبه الذين يتخلّون عن ضوابط ناموسه التي وضعها ليحقق تحريرهم من العبودية والإثم والأسر من العدو، ليأتي بهم إلى سلام المواطنية المقدّس. إذاً، بالإضافة إلى الكلام المقنع، هناك التحذيري والمعزي. وأيضاً إلى التمجيدي، هناك التجريمي والتأنيبي. وهذا الأخير يشكّل فنّ التقريع.

الآن التقريع هو علامة على الإرادة الطيبة وليس على الإرادة السيئة. فالصديق والعدو يقرّعان، لكن العدو يقرّع بسخرية بينما الصديق باللطف. إذاً ليس من الكراهية أن الرب يوبّخ البشر لأنّه هو تألّم من أجلنا نحن الذين نستحّق أن يهلكنا بسبب أخطائنا. فالمعلّم أيضاً، كونه صالحاً، يلجأ إلى التقريع بالتوبيخ ببراعة، منشطاً بلادة الذهن بكلماته الحادّة كما بسوط. إلى هذا، هو يسعى إلى حض نفس الأشخاص واحداً فواحداً. فالذين لا يستميلهم المديح يُثارون بالتوبيخ. والذين لا يؤدي توبيخهم إلى الخلاص، كونهم كالأموات، يوقَظون بالشجب إلى الحق. «لأن جلدات الحكمة وتصحيحها هي في كل حين»، «لأن تعليم الأحمق هو غراء للخزفة، وشحذ إدراك أحمق ميئوس منه هو حمل الأرض على الإحساس». فيما يضيف أيضاً «مقيماً النائم من سبات عميق»، أي من الموت. إلى هذا، يظهر السيد ذاته بوضوح في قوله: «أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرّام»، ومن ثمّ يضيف «كل غصن لا يأتي بثمر يقطعه ويرميه بعيداً، وكل غصن يأتي بثمر ينقيه، حتى يحمل أكثر». فالكرمة التي لا تُشذّب (تُقنّب، بإزالة اللحاء واليابس منها) تتحوّل إلى غابة، كذلك الإنسان. الكلمة، الفأس، ينقّي الميول المسرفة، مرغماً نبضات النفس على أن تثمر، بدل أن تنغمس في الشهوة.

الآن، التوبيخ الموجّه إلى الخطأة يهدف إلى خلاصهم، والكلمة مكيَّفة بشكل متناغم على سلوك كل واحد، مرة بأوتار مشدودة، ومرة بأخرى رخوة. وفقاً لهذا قال موسى «لاَ تَخَافُوا. لأَنَّ اللهَ إِنَّمَا جَاءَ لِكَيْ يَمْتَحِنَكُمْ، وَلِكَيْ تَكُونَ مَخَافَتُهُ أَمَامَ وُجُوهِكُمْ حَتَّى لاَ تُخْطُئُوا» (خروج٢٠:٢٠). وأفلاطون، الذي تعلّم من هذا المصدر، يقول بشكل جميل: «لأن كل الذين يؤَنَّبون يُعامَلون بالحقيقة حسناً لأنّهم يستفيدون، لأن روح الذين يُعاقَبون بعدل تتحسّن». وإذا كان الذين يُصلَحون يحصلون على الخيرات على يد العدالة، وبحسب أفلاطون، العادل معروف أنّه خيّر، فالخوف نافع وقد وُجد أنّه لخير الإنسان. «لأن النفس التي تخشى الرب تحيا، لأن رجاءهم فيه وهو يخلّصهم». وهذا الكلمة نفسه الذي يفرض العقوبة هو قاض، عنه يقول **إشعياء النبي** أن «الرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا» (إشعياء٥٣:٦)، كمصحح ومصلح للخطايا. وهكذا هو وحده القادر على غفران شرورنا، إذ أن الآب **عَيَّنَهُ** معلماً لنا كلنا. هو وحده القادر على التمييز بين العصيان والطاعة. ومع أنّه يهدد، إلا أنه جلي أنّه غير مستعد لفرض الشر تنفيذاً لتهديداته، بل بإثارته الخوف في الناس، يقطع الطريق على الخطيئة، ويظهر محبته للإنسان، معيقاً ومعلناً عمّا سوف يعانونه إذا استمروا خاطئين. اللّه إذاً صالح. والرب يتكلّم كثيراً ومرات عديدة قبل أن ينتقل إلى التصرف. لذلك، بكل قدرته، مستعملاً كل موارد الحكمة، ينذُر نفسه معلّم البشرية، الكلمة الإلهي، لخلاص الأولاد، **محذّراً، منتقداً، لائماً، موبّخاً، مؤنّباً، منذراً، شافياً، واعداً، متعطفاً، وبعواطف كثيرة، قاطعاً الطريق على النزوات البشرية غير العاقلة**. للإيجاز، يعاملنا الرب كما نعامل أولادنا. أعندكم أولاد؟ أصلحوهم. هذه هي دعوة كتاب الحكمة «وَجِّهْهُم منذ شبابهم. أعندك بنات؟ اسهر على جسدهن ولا تترك وجهك يشرق عليهن.» بالرغم من محبتنا الفائقة لأولادنا، البنين والبنات، أكثر من أي شيء. لأن الذين يتكلّمون إلى إنسان فقط ليرضوه، يحبونه قليلاً، نظراً لأنهم لا يؤلمونه. بينما الذين يكلمونه لخيره، مع أنّهم قد يجرحوه، لكنهم يخدمونه للأبد. إن ما يتطلع اللّه إليه ليس اللذة الفورية بل السعادة الآتية.

نحن بحاجة فعلية للمخلّص. تائهون، نحتاج مَن يقودنا؛ عميان، نحتاج من يوصلنا إلى النور؛ عطشى، نحتاج لينبوع الحياة، الذي لا يعطش كل مَن يشترك فيه؛ موتى، نحتاج حياة؛ غنم، نحتاج راعياً؛ نحن مَن عندنا أولاد نحتاج معلماً، فيما البشرية جمعاء تقف محتاجة ليسوع؛ حتى لا نبقى خطأة عنيدين إلى النهاية، فنقع في الدينونة، بل لننفصل عن القش ونُحفَظ في الأهراء الأبوي.

عيد القديس سابا المتقدس

ثمار الرّوح

للقديس يوحنا الذهبي الفم

القديس سابا المتقدّس وديره العامر

الرسالة :(غلاطية ٥:٢٢–٦:٢)

يا اخوةُ انّ ثمر الروح هو المحبةُ والفرح والسلام وطول الأناة واللُّطف والصلاح * والإيمانُ والوداعةُ والعفاف. وهذا ليس ناموسٌ ضدَّها * والذين للمسيح صلبوا اجسادهم مع الآلام والشهوات * فان كنَّا نعيش بالروح فلنسلُك بالرُّوح أيضاً * ولا نكن ذوي عُجب ولا نغاضبْ ولا نحسُد بعضنا بعضاً * يا إخوةُ اذا أُخذَ احدٌ في زلةً فاصلحوا انتم الروحيّين مثلَ هذا بروح الوداعة. وتبصَّر انت لنفسكَ لئلا تُجرّب انت أيضاً * احملوا بعضكم اثقالَ بعضٍ وهكذا أتموا ناموس المسيح

ثمار الرّوح:

انّ ثمر الروح هو المحبةُ والفرح والسلام وطول الأناة واللُّطف والصلاح * والإيمانُ والوداعةُ والعفاف. وهذا ليس ناموسٌ ضدَّها (غلا٥:٢٢–٢٣)

لم يَقُلْ «**عَمل**» بَل «**ثمَر**» ولم يذكر النّفس بل الرّوح؛ ذلك أنّ الكلام يدور في هذا الأصحاح حول الجسد والرّوح (١٦:٥). فأينَ النّفس ؟ هل يتكلّم عن أمور عديمة النَّفس ؟ إنْ كانت الشرور تنتُجُ عن الجَسَد، والخيراتُ عن الرّوح، فأينَ يُصبحُ دَورُ النّفس ؟ ألا دورَ لها ؟

الواقع أنّ الإمساكَ عن الأهواء يَعودُ إلى عمل النفس (هنا النفسُ بمعنى الإنسان كلّه). فالنَّفسُ، فيما بين الفضيلة والرَّذيلة، يمكنها أن تجعل الجسدَ روحيّاً، إن استخدمته كما يجب ؛ أمَّا إذا استسلمت لشهوات الخطيئة، مبتعدة عن الرّوح القدس، فتجعل ذاتها أرضيّة.

أرأيتَ كيف يتكلّم لا عن جوهر الجسد بل عن **النيّة** .... **الصّالحة أو الشريرة** . ولكن، لماذا يتكلّم في (٢٢:٥) عن «ثمر الرّوح»، بينما في (١٩:٥) يتكلّم عن «أعمال الجسد» ؟ لأنَّ الأعمالَ الشَّريرة تصدُرُ عنّا وحدنا، ولهذا السَّبب يَدعوها أعمالاً، بينما الاعمالُ الصّالحة تصدُرُ عنّا وعن محبّة اللّه للبشر.

الثمر يشير أولاً الى المحبّة. المحبة هي الاساس. انظر (غلا٥:١٣–١٤) و (غلا٥:٦). ثمّ يأتي الثلاثيّ «المحبّة، الفَرح، السلام». الفرح والسلام مرتبطان بالأيام الأخيرة: «إنّ ملكوت اللّه ليس أكلاً وشرباً، بل هو برٌّ وسلام وفرح بالرّوح القدس» (رو ١٤:١٧).

الثلاثيّ الثاني من الفضائل هو «طول الاناة، اللطف، الصّلاح». هذه الفضائل مؤسّسة على المحبّة الإلهيّة التي يتّصف بها ربنا يسوع المسيح. وعلى المسيحيّ، إذا أراد أن يتشبّه بالربّ، ويتعلّم منه المحبّة، أن يمارس هذه الفضائل أولاً.

بعد ذلك، عندما أرادَ أن يستعرض الصّالحات، بدأ بـ «**المحبّة**» ؛ لأنّها جذرُ الصّالحات. بمَ يُطالبُ ذاك الذي يحوي كُلَّ شيء حسَنَ في نفسه، ويتّخذَ المَحبّةَ مُعلِّماً وفلسفة له ؟ لا يُطالبُ بـ «النّاموس» ، بل يُزيحُه جانباً، لا لأنّه سيىء ، بل لكونه أدنى من فلسفة سنَّها المسيح. لأنّه كما أنّ الأحصنة المُطيعة تفعلُ كلّ شيء كما يجب، **كذلك النّفس التي تُحسنُ الفضيلة وقُوّة الرُّوح القدس لا تحتاج إلى ناموس مرشدٍ لها.**

والذين للمسيح صلبوا اجسادهم مع الآلام والشهوات (غلا ٥:٢٤)

يكشف عن الأعمال التي يُنجزها أمثالُ هؤلاء الاعضاء، أعضاء الكنيسة؛ ويدعو مرّة أخرى، الأعمال جسداً . بالطبع لم يقضوا على جسدهم، لأنّه إن مات هذا الأخير تتوقّفُ حياتهم. هو يقصد الفلسفة الحقيقيّة ؛ لأنّ الشهوات، وإن كانت مُزعجة، إلاّ أنها تفورُ باطلاً.

إنّ قوّة الرّوح كبيرة، إلى حدّ أنّنا، إنْ عشنا بموجبها، لن نحتاج إلى شيء آخر. بهذا المعنى يضيف:

فان كنَّا نعيش بالروح فلنسلُك بالرُّوح أيضاً (غلا٥:٢٥)

إنْ كُنّا نعيشُ بموجب أوامر الرّوح القدس، فلَنْ نحتاج إلى شيء آخر ، «فلنسلك»، أي فلنكتَفِ بقوّة الروح، ولا نسعَ في طلب معونة النّاموس.

ولا نكن ذوي عُجبٍ ولا نغاضبْ ولا نحسُد بعضنا بعضاً (غلا٥:٢٥)

الذين يتمسّكون بالختانة، يفعلون ذلك، بداعي محبّتهم للمجد الباطل، لذلك يقولَ: «لا نَكُنْ ذَويّ عُجب». **لأنّ المجد الباطلَ يُسبّب كُلّ الشُّرور، كالغَضب والحسَد وغيرهما.**

يا إخوةُ اذا أُخذَ احدٌ في زلة فاصلحوا انتم الروحيّين مثلَ هذا بروح الوداعة. وتبصَّر انتَ لنفسك لئلا تُجرّب انت أيضاً (غلا٦:١)

يقصد الرسول بهذا الكلام أولئك الذين، بحجّة التأديب،

ينفِّذون أهواءَهم الخاصّة. هؤلاء يَتذرّعونَ بخطايا الآخرين، مستغلّين الفرصة للتأكيد على سُلطتهم الخاصة.

لننتبه إلى أنّه لم يَقُل «إذا ارتَكبَ أحدٌ زلّة» ، بل «إذا أُخذَ أحدٌ في زلّة»، أي إذا أخَذَهُ الشيطان على غفلة. ولم يَقف عند هذا الحدّ، بل أظهَرَ شيئاً إضافياً: يجب علينا أن نكون ودعاء للغاية، هادئين مع أولئك الذين يقعون في شَرَك الخطيئة.

ولم يَقُل «بوداعة» ، بل «بروح الوداعة»، ليُظهرَ أنَّ ذلك يَسُرُّ الرُّوح القدس. والذي يُصلح خطايا الآخرين بوداعة، يعمل عَمَل موهبة إنسان روحانيّ ؛ أي يسلك كأب روحيّ.

ولكَي لا يتكبَّر ذاك الذي يُصلحُ أخاه، يُخضعه هُوَ أيضاً للمخافة، قائلاً: «وَتَبصَّر أنتَ لنفسك، لئلا تُجَرَّب أنتَ أيضاً». فكما الاغنياء يقدّمون العطايا للمحتاجين، حتى أنّهم إذا وقعوا هم بدورهم في ضيق يحظون بالمثل، هكذا يجب أن تفعلوا أنتم أيضاً.

يُدافع هُنا عن الخاطىء بقوله «اذا أُخذَ في زلّة» ، ثُمّ يُعيدُ سبب الوقوع في الخطيئة الى **الشيطان أوّلاً**، لا إلى إهمال النَّفس (**تُجَرَّب** أنتَ ايضا).

احملوا بعضكم اثقال بعضٍ وهكذا أتِموا ناموس المسيح (غلا ٦:٢).

طبعاً، لا يمكن لإنسان أن يكون بلا زلّات. لذلك، ينصحُ بألاّ نهتمّ فوقَ اللّزوم بتفاصيل خطايا الآخرين. وينصحنا، بالأحرى، أن نحمل أثقالَ الآخرين، لكَي يحمل الآخرون أخطاءنا. فكما أنَّ الحجارة لا تأخذ كلُّها الوَضع نفسه في البناء، إذ واحد يُناسب الزّاوية وآخرُ يناسب الأساس ؛ بحيث أنّ الذي في الزّاوية لا يناسب الاساس، مثلاً ؛ هكذا في جسد الكنيسة ، وفي جسدنا نحن أيضاً: الواحدُ يحتملُ الآخر، ولا نطالبَ كلنا الشيء نفسَه، لأنّ ما نجمعه منَ الواحد والآخر يؤلِّف الجسَد كلُّه ، والبناء.

يقول «وهكذا أتمّوا ناموسَ المسيح». أيّ: بعد حمل بعضكم أثقال البعض الآخر، تكونون قد أتممتُم منْ جديد، **ناموس المسيح**. يسمح اللّه بأن يكون الواحد منكم غضوباً ، والآخَرَ كسولاً. فَتَحَمَّل غَضَبَ الآخر، لكي يتحمّل هو كَسَلك. وبهذه الطريقة، لا يخطىء الغضوب إذا تحمَّلْتَهُ، ولا تسقط أنتَ في زَلاّتكَ إذا تَحَمَّلَكَ هو. كُلٌّ منكُما يَمُدُّ يديه للآخر، ليَحميَهُ منَ السُّقوط، وهكذا يُكَمِّلُ الواحدُ ما يَنقصُ عند الآخر، بصبرِه عليه.

إنْ لم تفعل ذلك، بل رُحتَ تدينُ عَملَ الآخَر، فلَنْ يكونَ لكَ فضلٌ في شيء. فكما في تكوين الجسَد، لا يمكن أن نَطلُبَ الوظيفة نفسَها من كُلِّ الاعضاء، كذلك لا يمكن أن نطلبَ الشيءَ نفسه من كل الأخوة وإلاّ وَقَعت الحربُ بينهم. ■

كنز النعمة

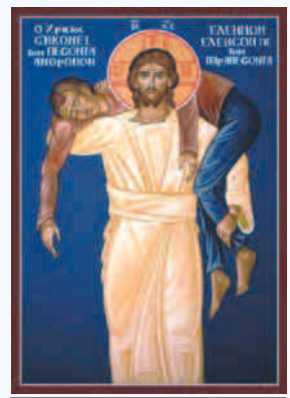

الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف

ضَع عَلَيَّ من المشقّات ما شئت ولا تُطعمني سوى خبز الحزن ، وخُذ منّي الاصدقاء الذين كنت اثق بهم بمحبتهم، ودَع امواج البحر ترفعني الى الأوج وتهبط بيَ الى الحضيض، وضعني تحت مظلّة الفقر الشّديد ، وألقني مريضاً على فراش من الأشواك، وانصُب أمامي الموت بكل مخاوفه، ولكن خَلِّني مُتّكلاً على مخلّصي ولاجئاً الى حضن القدير، لا أخاف شراً ، بل اغلب كل أحزاني وافرح بكل ضيقاتي، ولكن اذا حالَ الكُفر بيني وبين اللّه وسَدَلَ حُجُبَهُ على المستقبل واحوال الآخرة، وجعلني اتكل على المخلوقات ، وشُغلٌ بافراحي وسعادتي الأرضيّة الوهميّة بضع سنين مملوءة بالحقّ أتعاباً وبلايا، فكيف يمكنني إذ ذاك أن التَذّ بالحياة ، أو أين أجد قطرة من التعزية لأمزج بها الشراب المرّ الذي أُعطيت أن أشربه، أو أين أجد ملجأً لحياتي أو دواءً لشفاء نفسي ، أو كأس ماء بارد يرطّب لساني في حَرِّ مصائب هذه الحياة.

النميمة

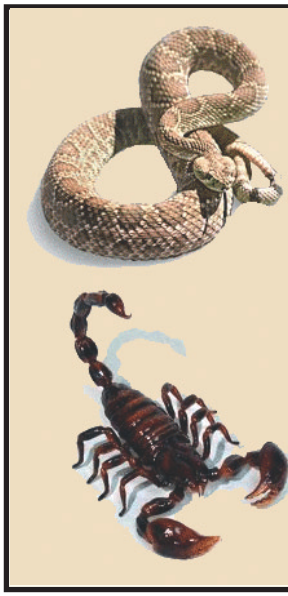

مَنْ نَمَّ في النَّاسِ لَمْ تُؤمَن عَقَارِبُهُ
عَلَى الصّديقِ وَلَمْ تُؤمَنْ أفاعيه
كالسَّيْلِ باللَّيْلِ لا يَدري به أحدٌ
من أينَ جاءَ ولا من أينَ يأتيه
الوَيْلُ للعهدِ منْهُ كَيْفَ يَنْقُضُهُ
والوَيْلُ للودِّ منْهُ كَيفَ يُفنيه

أكفف لسانك

قُل للذي لَستُ أدري من تَلَوُّنه
أناصحٌ أَمْ عَلَى غِشٍّ يُداجيني
إنّي لأكثرُ ممّا سُمْتَني عَجَباً
يَدٌ تَشُجُّ وَأُخْرَى منكَ تأسُوني
تَغْتابُني عِنْدَ أقوامٍ وَتَمدَحُني
في آخرينَ وَكُلٌّ عَنْكَ يأتيني
هذانِ شَيْئانِ قَد نَافَيْتُ بَيْنَهُما
فَاكْفُف لسانَك عَنْ شَتْمي وَتَزْييني

الطقوس الخاصة بالشهداء وتكريم الشهداء حسب التقليد:

للأب متى المسكين

لقد حُسِبَت أجساد الشهداء منذ العصر المسيحي الأوّل كودائع مقدّسة توضَع في أثمن الأكفان وتُستودع أعظم وأقدس الأماكن، وكانت أجسادهم تُدفَن تحت مذابح الهياكل تشبّهاً بما جاء في سفر الرؤيا : «رأيت تحت المذبح نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة اللّه ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم» (رؤ٦:٩).

ويقص علينا المؤرخ يوسابيوس القيصري أن هيجيسيبوس المؤرخ رأى بنفسه **جسد القديس يعقوب البار أخي الرب** موضوعاً تحت المذبح في وضع ظاهر *Euseb., H. E., II. xxiii.*.

وكانت هذه الأجساد تُحسب مقدّسة وبمثابة شهادة وختم على غلبة الفرح السمائي فوق خبث ومكايد الأرض، لأن الفرح والتهليل والإبتسامة لم تكن تفارق وجه الشهداء وهم في طريقهم من السجن إلى موضع العذاب. وكانت روائح عطرة سماوية تفوح منهم قبل وبعد الإستشهاد. *Ibid.,V, I. 19, 30*.

هذا شجع المؤمنين جداً لكي يجعلوا من مقابر هؤلاء الشهداء موضعاً لائقاً بهذه السمات السمائية التي طبعها اللّه على أجسادهم، وذلك بالرغم من إلحاح الشهداء أنفسهم برفض أي تكريم لأجسادهم ـ كما جاء على لسان الشهيد إغناطيوس في رسالته إلى رومية الفصل الرابع. ولكن بعض الشهداء لم يمانعوا من أن تُحفظ أجسادهم للتذكار ـ كما جاء على لسان الشهيدة برپتوا *Acta Perpetua 21*.

وقد اعتُبرت ذخائر الشهداء أثمن من الذهب، حتى إنّ يهود العصر المسيحي الأول ـ حقداً منهم ـ عيَّروا المسيحيّين بأنَهم كانوا ينوون ترك عبادة يسوع ليعبدوا جسد پوليكارپوس أسقف أزمير الشهيد. *Mart. Polyc. 17, 18* . فما كان هذا إلا ليضرم روح المسيحيين لتكريم بقايا جسد پوليكارب أكثر وأكثر. ويقول المؤرخ يوسابيوس أن امتلاك أي كنيسة لجسد شهيد أصبح بمثابة كرامة وشهرة، بالإضافة إلى اعتبار ذلك توكيداً وضماناً لصحة إيمانها وعقيدتها *Euseb., H. E., V, XIV, 2-4*.

وبناءً على هذه القيمة العالية التي صارت لأجساد الشهداء بالنسبة لشهرة الكنيسة وصحة عقيدتها، صار التنازع والتسابق على امتلاك هذه الأجساد، ثم صار بالتالي السعي لنقلها من مكان لمكان، إما بالسرقة العلنية أو بتوصيات الرؤساء التي بلغت حد إصدار أوامر إمبراطورية بذلك، كما حدث في أيام فابيان أسقف روما إذ استعان بأمر إمبراطوري لنقل جَسَدَيّ القديسَيْن يونتيانوس وهيبوليتس من سردينيا إلى روما *Catalog Libarian*

ولكن العبادة المسيحيّة تسمو على أي نظير لها بالنسبة لتكريم الشهداء، باعتبار أنهم لا يُحسبون كاملين بدوننا، فتقوى الأحياء منا واجتهادهم وتوبتهم إنما هي ضرورية لتكميل جهاد الشهداء، كما جاء في الرسالة إلى العبرانيين: «إذ سبق اللّه فنظر لنا شيئاً أفضل لكي لا يُكملوا بدوننا» (عب ١١:٤٠).

أما إقامة سر الإفخارستيا في كنائس الشهداء وأماكن شهادتهم، فتعتبره الكنيسة جزءاً هاماً من شهادتها وإيمانها وتواتر تذكارها السرائري ، بحسب وصية بولس الرسول في سفر العبرانيين: «أُذكروا المقيّدين كأنكم مقيّدون معهم، والمذلين كأنكم أنتم أيضاً في الجسد ... أُذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة اللّه. **أنظروا إلى نهاية سيرتهم** فتمثلوا بإيمانهم.» (عب ١٣:٣-٧).

كما يعطينا أيضاً سفر الرؤيا تنبيهاً إلى دوام ذكر شهادة الشهداء كذخيرة تحملها الكنيسة من جيل إلى جيل: «ولما فُتح الختم الخامس رأيتُ **تحت المذبح** نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة اللّه **ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم**.» (رؤ ٦:٩).

ولقد اعتبرت الكنيسة أن شهداءها هم سفراء دائمون لها عند المسيح يحملون تذكار إخوتهم الذين على الأرض كلما تراءوا أمام المسيح *Euseb., Mart. 7*.

ويقول العلامة أوريجانُس بخصوص شفاعة الشهداء: إن يوحنا (رؤ ٦) يكتب أن أرواحهم لها عمل تجاه المذبح (تحت المذبح). ونحن نعلم أن الذي يشتغل لدى المذبح إنما يؤدي خدمة كاهن، وعمل الكاهن إنما يشفع بخصوص خطايا الناس *Origen, in Num. x, 2, t. ii, p. 303.*

ولعل في قول المسيح للصّ المصلوب عن يمينه «اليوم تكون معي في الفردوس» باعتباره أنه صار شهيداً أو شاهداً للمسيح، توضيحاً **لمدى قدرة الشهادة أثناء الموت على توصيل صاحبها إلى الفردوس**. كذلك يُعتبر قول الرب، في سفر الرؤيا، للذين غلبوا بكلمة شهادتهم «من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس اللّه» (رؤ٢:٧)، تلميحاً لمدى الإمتياز

السري الذي يحصل عليه الشهداء من شهادتهم !

أما إكليل الشهادة الذي تتمسك به الكنيسة على أنه حق من حقوق الشهداء وترسمه دائماً حول رؤوسهم، فهو أصلاً مأخوذ من قول بولس الرسول: «فإني أنا الآن أُسكب سكيباً ووقت إنحلالي قد حضر، قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان، وأخيراً قد وُضع لي إكليل البرّ الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل، وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً» (٢ تي٤:٦-٨).

وقد رأى كثيرون منظر هذا الإكليل عياناً وهو يوضع على رؤوس الشهداء لحظة شهادتهم الأخيرة. . *Mart. Polyc. 19; Euseb. H. E. V , 2, ch. 37; Acta*

ويقول القديس كبريانوس *Cypr. Epist. VI. 2, xv. 2, xxx. 3* إن الشهداء سيدينون العالم مع المسيح. ومن هنا صارت شفاعتهم أيضاً لدى المسيح: «من هو **الذي يدين** ؟ المسيح هو **الذي مات** بل بالحري قام أيضاً، الذي هو أيضاً عن يمين اللّه، **الذي أيضاً يشفع فينا**.» (رو ٨:٣٤).

وعلى هذا الأساس لا تُقَدّم الكنيسة صلوات وتشفعات عن الشهداء، بل تقدّم تذكارات طلباً لشفاعتهم. *Euseb. Const. apol. VIII, c. 13.*

ويقول البّار أغسطينوس إننا لا نصلي من أجل الشهداء لأنهم أكملوا المحبة أكثر من أي إنسان آخر، لذلك نحن نطلب منهم أن يصلوا من أجلنا . *Aug., in John., tract. Lxxxiv.* ويعود في موضع آخر ويقول إنه من الخطأ أن يصلي أحد من أجل شهيد. . *Aug., Sermon 159. v . 867*

أما **القديس باسيليوس** في عظته على **«برلام ويواصف»** فيتكلم عن الشهداء باعتبارهم يعملون صيادين للناس بعد موتهم، إذ يصطادون ربوات من الناس إلى مقابرهم !!

ثم يعود في موضع آخر ويقول:

﴿أذكروا الشهداء كلمة «الشهداء» في الأصل مكتوبة بصيغة المفرد. «الشهيد». يا من تمتعتم برؤياهم في الأحلام.

أُذكروا الشهداء يا من حضرتم وأوقدتم الشموع هنا ليكونوا لكم عوناً في صلواتكم،

أُذكروا الشهداء يا مَن أخذتموهم عوناً لكم في أعمالكم إذ تطلبونهم بأسمائهم،

أُذكروا الشهداء يا من عدتم من بعد ضلال وغربة إلى أوطانكم،

أُذكروا الشهداء يا من تعافيتم من بعد مرض، ويا من أُنقذت أطفالكم من حافة الموت، ويا من طلبتم طول عمر فأخذتم.

تذاكروا أعمالهم ، واجمعوا مديحكم جميعاً، واكتبوا أسماءكم علناً في سجل فخرهم، ووزعوه على بعضكم، مخبرين بما يعرفه كل واحد للآخر.﴾ *On Mamas. p. 158.*

ونستطيع أن نحصل على صورة من أقوال **القديس غريغوريوس النزينزي الناطق بالإلهيات** بخصوص تكريم بقايا الشهداء في عظته عن القديس والشهيد كبريانوس بقوله: ﴿إنّ تراب كبريانوس، بالإيمان، يستطيع أن يعمل كل شيء، والذين لجأوا إلى ذلك يعلمون صحة ما أقول.﴾ *Greg. Naz., I, 449.*

أما القديس غريغوريوس النيصي أخو القديس باسيليوس الكبير، فنستطيع أن نحصل منه على عقيدة الكنيسة من نحو تكريم الشهداء وتقييم بقاياهم الموجودة في الكنائس في عظته المطوّلة عن **الشهيد «ثاوذورس»** ألقاها في كنيسته سنة ٣٨١ في يوم ٧ شباط، يقول فيها:

﴿ لقد سار إلى اللّه في الطريق الأفضل والأعظم طوبى، تاركاً لنا بقاياه في هذا البهو، التي هي ذكرى نضاله، التي صارت لنا بحد ذاتها رواق تعليم وتهذيب تجتمع حولها الجماهير، فصارت (بقاياه) مصدر تهذيب للكنيسة تطرد الأرواح النجسة وتُحدر لنا الملائكة القديسين، نطلب بها ما هو صالحٌ لنا، حتى صارت هذه (بقايا جسده) بمثابة بهوَ استشفاء لكل الأوجاع، وملجأ أميناً للذين داهمتهم المحن، وكنز خيرات للفقراء والمعوزين، منارة يهتدي بها التائهون، عيداً لا يفرغ لمحبي تقديس الأيام، مكان احتشاد لا يفرغ من الآتين والذاهبين كالنمل الذي يسعى بنشاط لا يهدأ.﴾

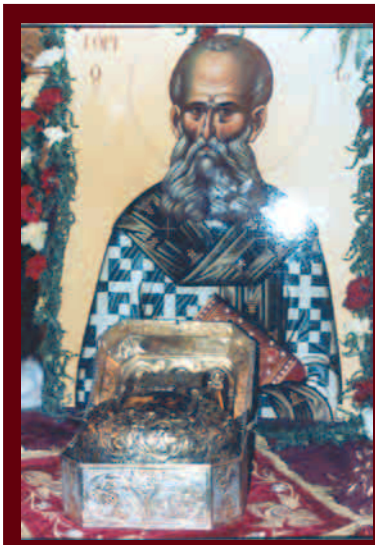
القديس غريغوريوس النزينزي

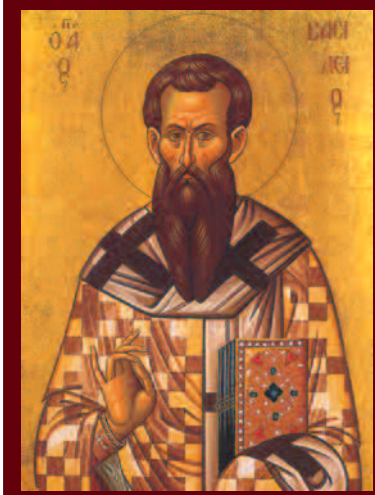
القديس باسيليوس الكبير

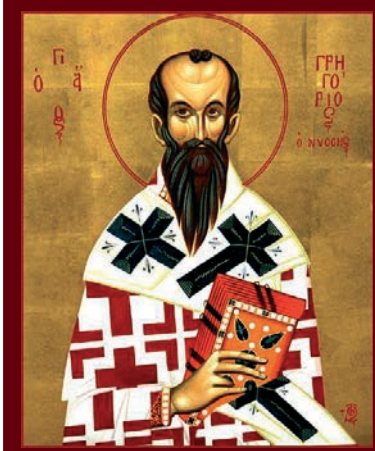
القديس غريغوريوس النيصي

الشهيد تاوذورس التيروني

ثم يستطرد **القديس غريغوريوس النيصي** متوسلاً إلى الشهيد ثيوذورس رأساً فيقول:

﴿نحن نفزع إليك من هذه المحنة ونطلبك من أجل هذه المخاطر لأن السكيثيين يهدّدوننا بالحرب وهم ليسو ببعيدين عنا. حارب عنا كجندي، وكشهيد أسرع بالمعونة لإخوتك العبيد، لأنك أنت حرٌّ الآن لتتكلم عنّا، لقد رحلتَ عن هذه الحياة التي لنا الآن، ولكنك لا تجهل مصاعبها وأعواز الناس. توسّل من أجل السلام، فإليك نعزو الفضل في أمان هذا الموضع حتى الآن، لذلك نتوسّل أن تصلي عن أَمانه في المستقبل، أما إذا كنت تحتاج إلى مزيد من المعونة من أجل التوسل المناسب عَن هذا الأمر، فاجمع صفوف الشهداء إخوتك. ذَكّر بطرس وأيقظ بولس ليكونا معك.﴾ *Ibid.*

كذلك نعثر على صلاة توسليّة **للقديس أفرام السرياني** المدعو «**قيثارة الروح القدس**» وهو يتشفّع بالأربعين شهيداً من أجل نفسه . *Eph. Syr. II. 355, 391*

ويوضح **القديس كيرللس الأورشليمي** شفاعة الشهداء ويجعلها على مستوى الرسل في معرض حديثه عن المجمع في القداس، هكذا: ﴿ونذكر أيضاً الذين سبقوا فرقدوا، أولاً البطاركة (إبراهيم وإسحق ويعقوب) والأنبياء والرسل والشهداء، حتى بصلواتهم وتشفعهم يقبل اللّه توسلاتنا.﴾

وعندنا أيضاً عظة بديعة **للقديس باسيليوس** عن هؤلاء الشهداء الأربعين، توضح لنا مدى إيمانه بشفاعة هولاء الشهداء: ﴿الناس يجهدون لكي يجدوا واحداً يصلي عنهم، وها هنا أربعون مرة واحدة!! فإن كان إثنان أو ثلاثة حينما يجتمعون باسم الرب يكون الله في وسطهم، فماذا إذا اجتمع أربعون ؟ مَن ذا يشك إذن في وجود اللّه وسطهم ؟ هؤلاء الأربعون يدافعون عن بلدنا كخط دفاع من حصون وقلاع ! لكنهم لا يغلقون على أنفسهم، إنما يجولون في كل موضع. والعجب أنهم يزورون البيوت متفرقين كلما يستضيفهم أحد من الذين يتشفعون بهم، فهم يسيرون معاً كخورُس واحد متحد! فإذا قسمتهم إلى مائة دعوة تجدهم بعددهم، وإذا حصرتهم في واحد تجدهم أربعين كما هم ، كالنّار !!﴾ *Hom. 39, On Martyr.* ■

الشهداء الأربعون ـ سبسطية كباذوكية

فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه يكفي اليوم شره» (مت٦: ٣٤) ـ للقديس يوحنا الذهبي الفم

أي يكفي ما يحدث فيه من أمور تجلب الغم و الضيق . ألا يكفيك أنك تأكل خبزك بعرق جبينك ؟ لماذا تثقل نفسك بضيق أشد يأتى من جراء القلق على الغد ، فى حين أن الرب مزمع أن يحررك حتى من المتاعب الأولى ليومك الذى تعيشه (الكد و التعب من أجل لقمة العيش) ؟ الرب لا يعنى بـ «الشر» هنا : الأثم ، حاشا ، بل الهمّ والقلق والبلايا (التى تحدث لأي إنسان) ..... فهذا هو معنى قوله:«يكفي اليوم شره». لانه لا شيء يكون عبئاً على النفس مثل الهم والقلق . وهذا ما جعل بولس الرسول في مجال تشجيعه للبتوليه أن يعطي هذه المشورة : « فأريد أن تكونوا بلا هم » (١كو ٧: ٣٢) . ليتنا نتقرب إلى الرب (هدف حياتنا الأوحد)، «في وقت مناسب وغير مناسب» وفي الواقع ليس هناك من يمكنه أن يتقرب «في وقت غير مناسب» بل أنه من «غير المناسب» ألا نتقرب إلى الله على الدوام . لأن من يتوق أن يعطي كل وقته لله فهذا هو المناسب لكل من يتقرب من الله .

وكالتنفس الذي لن يمكن أن يكون في وقت ما غير مناسب (لأنّ الإنسان في حاجة دائمة إليه) ، كذلك الصلاة لا يمكن أن تكون في وقت ما أمراً غير مناسب بل عدم الصلاة هو غير المناسب . فطالما نحن في حاجة إلى التنفس كذلك تماماً نحن في حاجة دائمة إلى المعونة التي تأتينا من الله . بل وإن شئنا يمكننا بسهوله أن نجعله يتقرب إلينا . والنبي لكي يعلن عن هذا ويشير إلى مبادرة جوده الذي لا يتغير قال : «هلم نرجع إلى الرب .... ولسوف نجده متأهباً كالصباح (لإستقبالنا) .»(هو٦: ١-٣س) .

لأننا بقدر ما نقترب ؛ بقدر ما نراه مترقباً لمجرد تحركاتنا . أما إذا أخفقنا في أن نستقي من الماء الحي الذي لينبوع إحسانه الدائم ، فالملامة كلها تقع علينا ....أما إذا تحركنا ولو قليلاً حتى ولو أننا فقط أدركنا أننا أخطأنا (إلى الرب) فهو سيفيض علينا بجوده أكثر من الينابيع وسينسكب علينا (بروحه) بما يفوق ماء البحار ؛ وبقدر ما تزداد أنت أخذاً بقدر ما يفرح هو أكثر ؛ فيفيض علينا أيضاً وهكذا إلى ما لا نهاية . فالرب في الواقع يبتهج بخلاصنا لأنه يعتبرنا ميراثه الخاص ، وبأن يعطي بسخاء لكل من يسأل . ويبدو أن هذا هو ما كان يقصده بولس الرسول عندما كان يجاهر قائلاً : «إنه غنى لكل وعلى كل الذين يدعون به » (رو ١٠: ١٢ قارن مع رو ٣: ٢٢) .

إذن ، فلا ينبغي أن يدب فينا روح اليأس أبداً ، بل إذ تدفعنا بواعث هذه مقدارها ويحدونا الرجاء من كل جانب فى محبة الله الفائقه ، حتى ولو كنا أخطأنا كل يوم ، فلنتقدم إليه ملتمسين متوسلين طالبين منه الصفح عن آثامنا . وهكذا سنأخذ القدرة على السير قُدماً إلى الأمام **وترك الخطية أكثر خلف ظهورنا ، بل وطرح إبليس بعيداً عنا ، وسنجتذب حنان اللّه ، ونفوز بنعيم الملكوت الذي أعدّه للّه لنا منذ البدء** . آمين

الفصل العشرون

حتى في عصر الرُسل حدثت أشياء متعبة جداً.

١ ـ ليت لا شيئاً من كل هذا يعثرك، **لا الكاهن الذي في رداءته يتلف عملياً القطيع بشراسة أكثر من الذئب**، ولا من أحد الذين يمارسون السلطة (الكنسيّة) عندما يبرهن على قسوته الشديدة. وتذكّر أنه حدثت أشياء متعبة أكثر من هذه في عصر الرُسل.

٢ ـ دعا بولس الرسول مَن يمارس السلطة (باستبداد) على أنه هو سرّ الإثم (انظر ٢ تس ٢:٧)، إذ قد أعطى نفسه للشرّ تحت كل أشكاله، وقد خسف بكل الناس بشرّه.

لكنه لم يؤذ أبداً، لا الكنيسة ولا الناس الممتلئين نُبلاً، بل جعلهم يتلألأون ببهاءَ أقوى. إن كهنة اليهود كانوا من الرداءة والضلال الذي جعل السيّد المسيح يوصي بالحذر منهم وعدم الإقتداء بهم.

٣ ـ يقول المخلص: «على كرسيّ موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا» (مت٢٣:٢-٣).

وبالتأكيد، أي شيء يمكن أن يكون أكثر سوءاً من الكهنة الذين مثالهم يسبب هلاك كل مَن يقتدي بهم ؟ لكن ولو أن المسؤولين كانوا آنذاك على هذا المستوى، فالذين قد تلألئوا والذين تكلّلوا لم يعانوا أية خسارة بل حصلوا على مزيد من المجد. فلا ينبغي أن نستشيط غضباً أمام الأحداث.

في الواقع إن التجارب الآتية من كل جانب، من القريبين ومن الغرباء لها ثقل النير على مَن كانوا متيقظين.

(ملاحظة: إنّ القديس يوحنا الذهبي الفم يحدّد بهذه الصيغة العامة كلّ المصاعب والعداوات التي جازها هو نفسه من جانب الأساقفة في رحلة نفيه) .

٤ ـ لهذا السبب فإن بولس الرسول إذ رأى السُحب المنذرة بالأخطار التي تكدّست على تلاميذه، وخَشَى أن يضطربوا منها قال في رسالته: «فأرسلنا تيموثاوس كي لا يتزعزع أحدٌ في هذه الضيقات، فإنّكم أنتم تعلمون أننا موضوعون لهذا»، «بل بعد أن تألمنا سابقاً وشُتمنا في فيلبّي كما تعلمون...» (٢ تس ٣ : ٢ -٣) .

٥ ـ هذه هي حياتنا، فإن الصحبة الطبيعية للحياة الرسولية هي معاناة البلايا الكثيرة. إنه قال: «إنّنا موضوعون لهذا» ماذا يقصد بهذه العبارة ؟

كما أنّ البضائع (عادة) تُؤخذ (للسوق) لتُباع، كذلك الحياة الرسولية جُعلت للمعاناة من الإساءات ولسوء المعاملة، وألا يكون لها وقت أبداً تلتقط فيه أنفاسها أو تستريح.

٦ ـ والذين هم متيقظون، ليس فقط لن يعانوا من الأحداث (المؤسفة) أيُّ خسارة وحسب، بل أيضاً سيستفيدوا منها (ربحاً وإكليلاً). لهذا السبب، بعد أن عَلِمَ بولس الرسول أنّ أهل تسالونيكي قد تصرفوا بنُبل، عَبّر عَن إعجابه بهم. (وأيضاً أبدى إعجابه) بآخرين غيرهم فَقالَ: «إنّ بعد قيوده وسلاسله تجاسروا على إعلان الكلمة بغير خوف» (انظر في ١٤:١).

٧ ـ أخبرني ما الذي حدث في عصر موسى وسط أمة بربريّة ؟ ألم يسمح اللّه للسحرة بأن يُظهروا أعاجيبهم ؟ ألم يذكر بولس الرسول هذا التاريخ ؟ «وكما قاوم يَنّيس ويمبريس موسى، كذلك هؤلاء أيضاً يقاومون الحقّ» (٢ تي ٣:٨). وهكذا لم تَقلّ العثرات أبداً، ولا قَلّ البشر الذين استحقوا الإكليل. تفكّر في هذا، وليس في هذا (أي في العثرة) فقط، بل أيضاً في المكسب الذي ينتج عنها.

٨ ـ تفكّر أن الأحداث ستنقلب فيما بعد بطريقة بشعة، وستكون المعجزة عظيمة جداً. وكما كانت توجد في عصر (وحياة) يوسف مصاعب منذ البداية، وعلى مدى وقت طويل بدت الأحداث وكأنها تأخذ خطٌ مغاير للوَعد، لكنها بعد ذلك فَاقت كل توقّع.

وفي وقت الصّلب لم تكن الأمور تسير بطريقة موافقة، ولم تكن الأعمال تأتي بالثمار المرجوّة منها في البداية، بل العثرة هي التي كانت تنتج في البدء، ولم تُعط إلا بعض علامات لإثارة الدهشة، ولتقويم مَن تجاسروا على التَصرف بطريقة إجراميّة، لكنها في الحال (سريعاً ما) اختفت.

٩ ـ إن كان حجاب الهيكل قد تمزّق آنذاك، والصخور تشقّقت، والشمس أظلمت، فهذه الأعاجيب قد تمّت لمدّة يوم واحد، ومعظم الناس نسيتها. وأيضاً بعد هذا فإنّ الرسل تمّ نفيهم وسط مطاردات ومحاربات وفخاخ، ساعين إلى أن لا يلحظهم أحد مختفين خائفين، وأعلنوا الكلمة وهم في هذه الحالة. والشعب اليهودي أظهر سطوته **بطرد وملاحقة وجرّ وتمزيق مَن آمنوا**. وفي الحقيقة فإن اليهود كان معهم السلطان وكانوا كلّ يوم يطاردون ويلاحقون الرسل.

١٠ ـ ولماذا الحديث عن الشعب اليهودي والسلطان ؟ فإن بولس وهو صانع خيام أمضى كل وقته في الإنشغال بالجلود، ومَن يا تُرى يمكن أن يكون أكثر سذاجة من صانع الخيام ؟ وهو

قد أصيب بمثل هذا الجنون وَجَرَّ بقسوة رجالاً ونساءً وأودعهم في السجن ؛ والذي قد صُلِبَ عانى كل هذا «إذ قال في رؤياه له: شاول لماذا تضطهدني ؟» (أعمال ٩: ٤) .

لكن أنت تنظر (أيها القارىء) كيف أن الذي كان مُضطهداً قد فاق فيما بعد كُلّ الرسل، وكيف أن سلوكه كان أكثر لمعاناً من الشمس وملأ الأرض كلها.

الفصل الحادي العشرون

توجد تجارب كثيرة في كل من العهد القديم والجديد.

١ ـ إن قلت: لماذا توجد في العهد القديم والجديد مخاطر وتجارب وفخاخ كثيرة ؟ فأعلمني ما هو السبب ؟

إنّ الحياة الحاضرة، هي ميدان مصارعة، ساحة ألعاب رياضية ، جهاد، بوتقة، محل صباغة حيث تُصنع الفضيلة. وكما أن الصبّاغين يأخذون الجلود، يخمرونها أولاً، ثم ينشرونها ويدقونها ويضربونها على الحوائط وينشفونها، وبألف وسيلة أخرى يجعلونها جاهزة لأخذ الصبغة، وهكذا يجعلونها تأخذ صبغة جميلة.

٢ ـ كما أن الصّاغة يلقون الذهب في النّار مسلِّمينَ إياهُ إلى تمحيص الأتون ليجعلوه أكثر نقاوة، وكما أن المدربين يجتذبون الذين يدربونهم لتدريبات شاقة، ويهاجمونهم بشدة أكثر من خصومهم ليقوّموهم أثناء التدريب، ليكونوا مؤهّلين في المباراة، وجاهزين لمواجهة ضربات خصومهم والإفلات منها بسهولة، فهكذا اللّه يتصرف بالمثل في الحياة الحاضرة.

٣ ـ مريداً (أي اللّه) إعداد النفس لفضيلة تناسب أهدافه، فيضعها في البوتقة ويسلّمها لمحنة الآلام، لكيما يشدّد مَن قد فقدوا الشجاعة ومَن صاروا غير مكترثين، وليُتح لمن قد برهنوا على ثباتهم أن يبذلوا المزيد أيضاً لكي يجعلهم أكثر مناعة ضد فخاخ إبليس وشباك الشياطين، وجديرين تماماً لنوال الخيرات الآتية.

«فإني أنا الآن أُسكب سكيباً ووقت إنحلالي قد حضر، قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان، وأخيراً قد وُضع لي إكليل البرّ الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل، وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً» (٢ تي٤: ٦-٨)

٤ ـ وفي الواقع يُقال أنّ الإنسان الذي لم يُجَرَّب لا يساوي شيئاً. وبولس الرسول يقول: «الضيق ينشىء صبراً والصبر تزكية» (رو٥: ٣-٤) ، واللّه إذ يريد جعل البشر أكثر قوّة وأكثر صبراً، فإنّه يدع النَّفس (حرفيّاً العملة النقدية) تُجَرَّب بكل أنواع الطُرق.

٥ ـ إنّ اللّه قد ترك أيوب ليُعاني ما عاناه، فهذا لكي يُظهر صلابته في التجربة وليَسدّ فم الشيطان. وإن كان أرسل الرسل (للكرازة وسط ظروف صعبة) فهذا لكي يجعلهم أكثر شجاعة وليُظهر هكذا قوّته فيهم. وإظهار قوّته في ضعفهم ليس بالأمر القليل الأهميّة، حتى أنّ بولس عندما أراد أن يتملّص من البلايا التي اجتاحته قال له الربّ : «تكفيك نعمتي، لأنّ قوّتي في الضعف تُكمَل » (٢كو١٢: ٩).

من أقوال آباء البرية النساك في محبة المال

أهرب من محبة الفضة واعلم أن الحياة الأبدية التي من أجلها نجاهد للوصول إليها من الغنى ؛ وما الغنى والشهوة والمجد الباطل إلا شرٌّ خادع يبعدنا كل البعد عن طريق مخلصنا الصالح ـ لا تفرح بالغنى الفاسد بل إسعَ إلى المجد الدائم الذي في السموات فتجلب لنفسك الراحة الأبدية المعدة لأبناء الله ـ يصعب على الغني أن ينال الخلاص لانشغاله التام بالسعي في الحصول على المزيد من المادة التي تعمي بصيرته عن أن يدرك قيمة الحياة الأبدية ووجه المخلص.

العاقل من يسعى لإرضاء الله ويبعد كل البعد عن بريق الغنى وأمجاد العالم الزائلة .

لا يَقدِر أحد أن يَخدِم سَيِّدَين، لأنّه إمّا أن يُبغض الواحد ويحبّ الآخر، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخَدموا اللّهَ والمال. (مت ٦: ٢٤)

العظات الثمانية عشر لطالبي العماد

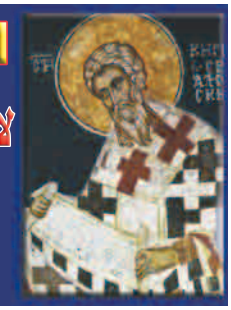

لأبينا القديس كيرلّس رئيس أساقفة أورشليم

العظة العاشرة في العماد

«... وبربٍّ واحد يسوع المسيح»

«هناك كثير من الآلهة وكثير من الأرباب وأما عندنا نحن، فليس إلاّ إله واحد وهو الآب، منه كل شيء وإليه نحن راجعون، وربٌّ واحد وهو يسوع المسيح به كان كل شيء وبه نحن قائمون» (١كور٨:٥-٦)

١٦ ـ إسم جديد مبارك في كل الأرض

«يسوع المسيح،هذا هو الذي جاء حبراً للخيرات المستقبلة (عب ٩:١١). وهو الذي ـ من أجل كمال لاهوته ـ أعطانا جميعاً اسمه الخاص. فالملوك بين البَشر لهم تسمية لُملكيّتهم لا يُشاركهم فيها البَشر . أما يسوع المسيح. الذي هو ابن اللّه، فقد أعطانا أن نُدعَى «مسيحيين». ولَرُبَّ قائل ان اسم «مسيحيين» هو اسم جديد لم يكن مستعملاً قَبل ؛ على أن الأشياء الجديدة غالباً ما تُنَاقَض بسبب طابعها الجديد. ولكن النبي نوّه بذلك عندما قال: «ويُدعى عبيدي باسم آخَرَ، ويكون هذا الاسم مباركاً على الأرض» (أشعيا ٦٥ : ١٥-١٦).. لنسأل اليهود: هل أنتم تخدمون الرب أم لا ؟ أين اسمكم الجديد ؟ لقد كنتم تُدعَون يهوداً واسرائيليين في أيام موسى وسائر الأنبياء ؛ وحتى بعد الرجوع من سَبي بابل، ولا تزالون تُدعَون كذلك حتى اليوم. فأين إذن إسمكم الجديد ؟ ولكن نحن، بما أننا نخدم الرب، نلنا اسماً جديداً، أجَل جديداً. إسم جديد مبارك في الأرض؛ وقد انتشر هذا الاسم في العالَم كله. يقيم اليهود في منطقة، ولكن المسيحيين منتشرون حتى أقاصي الأرض لأن المُبَشَّر به هو اسم ابن اللّه الوحيد.

١٧ ـ شهادة بولس وقيمتها العظيمة

هل تريد أن تعرف أن الرسل عرفوا اسم المسيح وبشّروا به، وأنهم علاوة على ذلك كانوا يحملون المسيح في قلوبهم ؟ كان بولس يقول لمستمعيه: «تريدون برهاناً على أنّ المسيح ينطق بلساني» (٢كور١٣:٣). وكان بولس يبشّر بالمسيح قائلاً: « لسنا ندعو الى أنفسنا، بل الى يسوع المسيح، الى الرب. وما نحن إلاّ خدّام لكم من أجل المسيح» (٢كور ٤:٥). ومن هو بولس هذا ؟ انه ذلك الذي كان مضطهداً في الماضي. يا للعجب ! ذلك الذي كان يضطهد المسيح من قَبل، هو الذي يبشّر به اليوم. ولماذا ؟ هل بدافع المال ؟ ولكن لم يكن في استطاعة أحد أن يقنعه بهذه الوسيلة ! أو هل لأنه رآه على الأرض ، فكان يخشاه ! لكن يسوع كان قد صعد الى السماء. كان بولس قد رحل ليضطهد ؛ وبعد ثلاثة أيام أصبح المضطهد مبَشّراً في دمشق. بأية قوّة ؟ في استطاعة البعض أن يذكروا (مثل) أصدقاء شهدوا لأصدقائهم. أما أنا فأذكر لكَ مَثَل مَن كان في السابق عدواً ، وأنتَ لا تزال تشكّ؟ عظيمة هي شهادة بطرس ويوحنا، على أنّه يمكن الشكّ فيهما، لأنهما صَديقَيّ يسوع، ولكن مَن يستطيع الشكّ في صدق مَن كان عدواً للمسيح ثم ماتَ من أجله ؟ .

القديس حنانيّا يعمّد الرسول بولس في دمشق

١٨ ـ المضطهد السابق يصبح كاتب الرسائل المسيحيّة الأوّل:

وفي هذه النقطة من خطابنا، لنعجب من تدبير الروح القدس ! ولنَرَ كيف أنه أعطى للرسل الآخرين أن يكتبوا رسائل قليلة، بينما أعطى لبولس ، المضطهد السابق، أن يكتب أربع عشرة رسالة. لم يكن بطرس ويوحنا أقلّ منه ، فَحَبَسَ عنهما نعمته. حاشا ! ولكن لا شكّ في أنه أعطى للذي كان من قبل عدواً ومضطهداً أن يكتب لتثبيتنا في الإيمان. ففي الواقع إن الجميع كانوا مستغربين من بولس، وكانوا يقولون: «أليسَ هذا الذي كان مضطهداً في الماضي؟ ألم يأت الى هنا ليسوقنا موثقين إلى أورشليم ؟ » (أعمال ٢١:٩). فكان بولس يجيب : «لا تعجبوا. إني أعرف أنه لَصعبٌ عليَّ أن أرفس المهماز» (أعمال ٥:٩)، «وأعلم أني لستُ أهلاً لأن أسمّى رسولاً لأنّي اضطهدت كنيسة المسيح» (١كور ٩:١٥)، ولكن عن جهل (١ تيمو ١٣:١). كنت أظن أن التبشير بالمسيح معناه بطلان الشريعة، وكنت أجهل أنه أتى «لا ليُبطل الشريعة بل ليتمّمها» (متى ١٧:٥)، ولكن نعمة اللّه فاضت فيّ.

مدينة الرها

كما كتب عنها ابن بطوطة

الرُّهـا: من ديار مُضَر في الجزيرة . قال في العزيزي: والرُّها مدينةٌ روميَّةٌ عَظيمةٌ فيها آثارٌ عجيبةٌ. وهي بالقرب من قلعة الرّوم من الجانب الشرقي الشمالي عن الفرات. وكانت الرُّها مدينةً كبيرةً وبها كنيسةٌ عظيمةٌ وفيها أكثر من ثلاثمائة دَيرٍ للنصارى.

قلعة الرّوم من الجانب الشرقي الشمالي عن الفرات

والرُّها مدينة روميّة عَظيمة فيها آثارٌ عجيبة

كُتِبَ على أحد القبور:

تُناجيكَ أجداثٌ وَهُنَّ سُكُوتُ

وَسُكَّانها تحتَ التُّرابِ خُفوتُ

أيا جـامِعَ الدُّنيا لِغيرِ بَلاغَةٍ

لِمَن تَجمَعُ الدُّنيا وَأنتَ تَموتُ

التهيئة لسر التجسد

المطران سلوان موسى

١) مخطّط اللّه الأزلي لخلاص البشر:

لما كانت العناية الإلهيّة لا يمكن أن تترك الإنسان الساقط في واقعه الأليم، كانت مشورة العليّ أن يتمّ خلاص الإنسان الساقط بتجَسّد الكلمة، الأقنوم الثاني من الثالوث القدوس. ويخبرنا الكتاب المقدّس عن تدبير الله وسابق عنايته بالحديث عن «مشورة اللّه المحتومة وعلمه السابق» (أع٢:٢٣)، و «سرّ مشيئته» (أف١:٩) ، «السرّ المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال» (كول١:٢٦) ، و«المكتوم في اللّه وغير المعروف عند الرؤساء والسلاطين في السماويات» (أف٣:٩-١٠)، «الحكمة المكتومة التي سبق اللّه فعيّنها قبل الدهور لمجدنا» (١كو٢:٧).

ويشهد الإبن نفسه لهذه العناية الإلهية قبل الأزل بأنه أتى ليعمل مشيئة الذي أرسله ويُتمّ عمله (يو٤:٣٤)، وأنه قَبِلَ وصيّة الآب أن يُعطي نفسه لأجل خلاص البشر (يو١٠:١٧-١٨).

وفي خِضَمِّ تهيئة الجنس البشري للخلاص ولتجسّد ابن اللّه، «ظهر لُطفُ مخلّصنا وإحسانه» (تيط ٣:٤). إنها حقيقة يتحدّث عنها الربّ يسوع نفسه: «هكذا أحبّ اللّه العالم حتى بذل ابنه الوحيد، حتّى أن كلّ من يؤمن به لا يهلك بل تكون له الحياة الأبديّة» (يو٣:١٦). إذ كانت المحبة جوهره (أنظر ١يو٤:٨،١٦)، أظهر اللّه محبته الفائقة «بأن أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به» (١يو٤:٩).

٢) تهيئة الجنس البشري للخلاص:

لقد هيّأ اللّه الجنس البشري رويداً رويداً للخلاص من الخطيئة والموت، وقد عيّن منذ الأزل أن يخلّص الجنس البشري بتجسّد ابنه الوحيد، بحياته، وبموته وقيامته. لكنه لم ينطلق في تنفيذ مخطّطه لا فور وقوع الجدّين الأولَين في الخطيئة، ولا بعدها بقليل، ولكن لما «حان ملء الزمان» (غل٤:٤)، زمن من زاوية الأبدية أي من زاوية رؤية الله. وملء الزمن، بنظرة داخليّة من الزمن نفسه، يعني: بلوغُ مسيرة الخطيئة في العالم عتوّها، تشرذم الطبيعة البشرية بتأثير الشرّ، انعدام الإمكانية أن تخلّص الطبيعةُ البشرية نفسها بنفسها من الخطيئة والموت، إنغماس الإنسان كلياً في الخطيئة، وعبوديةُ الجميع للموت، كما عبّر الكتاب: «الشعب الجالس في الظلمة وظلال الموت» (متى٤:١٦). كان بإمكان المخلّص أن ينقذ العالم منذ البدء، ولكن خلاصه سيكون آلياً، بقوّة وبالغضب. إلاّ أن اللّه أراد **أن ينضَج الإنسان** روحياً ليتقبّل الخلاص، حتى يبدو له الخلاص أمراً ملحاً وضرورياً لا بل **تعبيراً عن رغبته هو به**. كان من الضرورة بمكان أن يتولّد عند الإنسان، هذا الكائن العاقل ذي الإرادة الحرّة، **الاشمئزاز من الخطيئة والمهابة أمام الموت**، وأن يتلمّس شيئاً فشيئاً عمق سقوطه في الخطيئة، وانعدام مقدرته على تخليص نفسه من الخطيئة والموت بعد عصيانه للّه، وبذلك يعمل على تزكية الشوق وإنمائه في نفسه نحو المخلص والرجاء بالخلاص. في هذا السبيل هيّأ الله الأزمنة بطرق شَتّى ووسائل متنوعة للخلاص بيسوع المسيح (عب١:١-٣ ؛ ١بط١:١٠ ؛ أف١:١٠). وهذا بالإمكان ملاحظته في إعداد البشرية وبشكل خاص الشعب المختار.

٣) تهيئة البشرية من آدم حتى إبراهيم:

منذ عصيان آدم للّه كشف اللّه، بمحبته الفائقة للبشر، الوشاح عن تدبير الخلاص واعداً آدم أنّ «نسل المرأة» سيسحق يوماً ما الأفعى ، أي الشيطان وما يتبعه ـ **الخطيئة والموت** ـ وأنه سيخلِّص الجنس البشري: «وأضع عداوة بينك (أي الحيّة) وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها، وهو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه» (تك ٣ : ١٥). كان هذا «**أوّل إنجيل**»، أول بشارة سمعها إنسان بعد الشقاء الذي تردّى إليه. وقد فهم الجدّان الأوّلان معنى هذه البشارة، وإذ شعرا بالإشمئزاز من عصيانهما المخجل ضدّ اللّه، واشتاقا بقوّة أن يتحرّرا من الخطيئة والشرّ، سَمَّيا ابنهما البكر **قاين** أي «اقتنيته من عند اللّه» (تك٤:١)، معبِّرين بذلك عن رجاء خفيّ أن يكون هو «نسل المرأة» الذي سبقت البشارة به.

لامك أيضاً دعا ابنه «نوحاً» ومعناه «**المعزّي**» قائلاً «هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قِبَل الأرض التي لعنها الربّ» (تك٥:٢٩)، معبّراً بذلك عن رجاءتحقيق هذه البشارة الأولى. ونوح نفسه اعتمره الإيمان والرجاء بالمخلص لما أعطى بركته لابنه **سام** ، مشيراً أنّه جَدٌّ للنسل الموعود به (تك ٩: ٢٦-٢٧).

٤) تهيئة شعب اللّه المختار:

بفضل عمل العناية الإلهيّة أنمى اللّه في نفوس البشر الإيمان بالمخلص الآتي. ولكن بسبب الضغوط المتتالية، وبشكل خاص ما جرى في حادثة برج بابل وانقسام الشعوب ، فَقَدَ هذا الإيمان صفاءه الأوّل وحدّته إذ باتت تلك الشعوب مسحوقة تحت ضغط الإلحاد والوثنية والفوضى. نما الشرّ بشكل مطّرد واجتاح البشرية بشكل كاد أن يقضي كلياً على الإيمان بالإله الحقيقي والمخلّص الموعود. منعاً لتفاقم الوضع، اختار اللّهُ إبراهيمَ وجعله

أباً للشعب المختار الذي حفظ فيه الإيمان بالإله الحقيقي وبالمخلّص، والذي منه ظهر المخلّص نفسه. أما تهيئة هذا الشعب لمجيء المخلص وللخلاص فقد تمّ بواسطة وعود النبوءات المسيانية، الرموز، الشريعة، وبشكلٍ عام بِبُنية الديانة اليهودية نفسها.

٥) الوعود والنبوءات في التوراة:

إنتقل الوعد الإلهي بمجيء المخلص والإيمان به من جيل إلى جيل، وفقاً لعناية اللّه واختياره. هكذا انتقى اللّه إبراهيمَ جِـدّاً للشعب المختار ليحافظ على الإيمان الحقيقي، فأمره بأن يترك بيته ووطنه وأعطاه الوعد أن «به تتبارك كل أمم الأرض» (تك١٨:٨ ؛ ١٢:٣ ؛ ٢٢:١٨). وتجدّد الوعد بعد ذلك لكل من إسحق ويعقوب (تك٢٦:٤ ؛ ٢٨:١٤)، الأمر الذي أظهر أن لا إبراهيم ولا إسحق ولا يعقوب كانوا ذلك الشخص الذي به ستتبارك الأمم مباشرة، ولكن من نسلهم ـ المسيّا ـ الذي به ستفيض بركة اللّه فعلاً على الشعوب وأن الخلاص من الخطيئة والموت سيكون ممكناً ومعروضاً عليها كلها (غلا ٣:١٦ ؛ أع٤:٢٥-٢٦). هذا ما أكّده المخلّص نفسه عندما قال: «أبوكم إبراهيم تهلّل بأن يرى يومي فرأى وفرح» (يو٨:٥٦).

وحتى يثبت الإيمان بالمسيح الآتي، عمد يعقوب وهو على فراش الموت إلى تسليم هذا الإيمان إلى خلفائه ونسله من بعده عن طريق نبوءته وفيها يشير إلى أصل المسيّا، وإلى زمن حضوره وسيادته التي سيمارسها على الشعوب: «لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه، حتى يأتي عليه ما هو محفوظ له، فهو انتظار الأمم» (تك ٤٩:١٠). أو بحسب ترجمة أخرى: «لا يزول قضيب (صولجان) من يهوذا ومشترع (عصا الملك) من بين رجليه (من نسله) حتى يأتي شيلون (الذي إليه يعود الصولجان) وله يكون خضوع الشعوب».

قبلَ وفاة موسى، أعلن اللّه على لسانه نبوءة مفادها أنّ نبيّاً عظيماً ـ المسيّا ـ سيعلن الحقيقة الإلهيّة، وسيكون وسيطاً بين اللّه والناس، والذي سيعصاه سيقدّم حساباً أمام الربّ: «أقيم لهم نبيّاً في وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلّمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع الكلام الذي يتكلّم به باسمي أنا أطالبه» (تثنية ١٨:١٨-١٩). لا يعني هذا الحديث نبياً عادياً، بل النبي ـ المسيّا ـ نفسه، وهذا ما حفظه لنا التقليد اليهودي أنه لم يقمْ نبيّ في إسرائيل أعظم من موسى «الذي عرفه الرب وجهاً لوجه» (تثنية ٣٤:١٠). أما أن هذه النبوة تخص فعلاً النبي ـ المسيّا ـ فهذا أمرٌ تؤكّده شهادات عدة في العهد الجديد (أع٣:٢٢ – ٢٤ ؛ ٧:٣٧ ؛ متى ١٧:٥ ؛ لو ٢٣:٤٤).

الآباء: إبراهيم وإسحق ويعقوب

يعقوب أب الآباء ونبوئته عن المسيح

داود النبي والملك ومزاميره عن المسيح

ملكيصادق

٦) النبوءات المسيانيّة في المزامير:

يحوي كتاب المزامير، من أوله حتى آخره، أفكاراً مسيانيّة من انتظار ورجاء ونبوءات مختلفة، كما تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية وكما عبّر على لسانها القديس أثناسيوس الكبير. هكذا كشف اللّه للنبيّ داوود أن من نسله سيولد المسيح الموعود، الذي سيكون اللّه أباً له والذي لن يكون لمُلكه إنقضاء (٢صم٧:١٢-١٦و١٩). لهذا فالمحور الذي تدور حوله مزامير داوود ليس إلاّ حضور المسيّا ـ المخلص الآتي.

بحسب تعليم المزامير، فإن المخلص الموعود سيكون «الممسوح» المسيّا. لن يقف أمامه لا ملوك ولا شعوب. هو ابن اللّه، ومرنّم المزامير يدعو كل الشعوب إلى تكريمه كابن وأن يضعوا عليه كل رجائهم كإله وربّ، حتى لا يسقطوا بعيداً إن هم ابتعدوا عن طُرقه (مز٢:٢ ؛ ٧:١١ ؛ ١٢:١٢). ستكون آلام المسيح من أجل الجنس البشري عظيمة: سيشعر نفسه متروكاً من اللّه، سيهزأ به أعداؤه وسيحيطون به ككلاب كثيرة لأنه وضع رجاءه على الربّ، سيقتسمون ثيابَه فيما بينهم وعلى لباسه سيقترعون؛ في وسط هذه الآلام ستتفكّك عظامه ويذوب قلبه كالشمع وسيلتصق لسانه بحنكه وسيسقط في غبار الموت. لكن الربّ لن يكون أصمّ الأذن أمام صلاته، بل سيصغي إليه، لذا بعد كل هذا سيرتّل لمجد اللّه وكل الأمم ستسجد له (مز٢١:١-٣١ ؛ راجع متى ٢٧:٤٦ ؛ مر١٥:٣٤ ؛ يو١٩:٢٢-٢٤ ؛ عب ١٩:٢٢ – ٢٤ ؛ متى ٢٧:٢٩و٤٣ ؛ يو ١٩ : ٢٣ – ٢٤). سيقدّم المسيّا المتألّم للّه ذبيحة عن خطايا الشعب وستقوم هذه الذبيحة مقام كل ذبائح العهد القديم، لأن ذبيحة جسد المسيّا ستكون طوعيّة، التي بها سيتقدّس الناس الذين يبحثون عن التقديس والخلاص (مز٣٩:٦-٨ ؛ راجع عب ١٠ ، ٥ – ١٦). مسيح اللّه سيكون وديعاً، طيباً، عادلاً، يمينه تصنع العجائب، سيُخضع الشعوب، عرشه سيكون أبدياً ولا يتزعزع، لأنه إله، هو الذي مسحه اللّه بزيت البهجة، ثيابه طيب، عود، وسليخة، اسمه سيدوم إلى الدهر، والشعوب ستسبّحه إلى دهر الداهرين (مز ٤٤: ٢-٨و١٨ ؛ راجع عب ١:٨-٩).

بالنسبة للربّ، المسيح نفسه هو ربّ أيضاً، والربّ سيخضع أعداءه تحت قدميه، لأنه منذ الأزل مولود ابناً للّه. والمسيّا ليس فقط ربّاً ولكنه أيضاً المقدِّس لأنه يهب إلى الأبد ذبيحته لأجل خطايا الآخرين: «أنتَ كاهنٌ إلى الأبد على رتبة ملكي صادق» (مز١١٠:١ ؛ ٣ ؛ ٤ ؛ انظر متى ٢٢:٤٢-٤٥ ؛ مر ١٢:٣٥-٣٧ ؛ لو ٢٠ : ٤١ – ٤٤ ؛ أع ٢:٣٤-٣٦ ؛ عب ١:١٣ ؛ ٧:١٧). ■

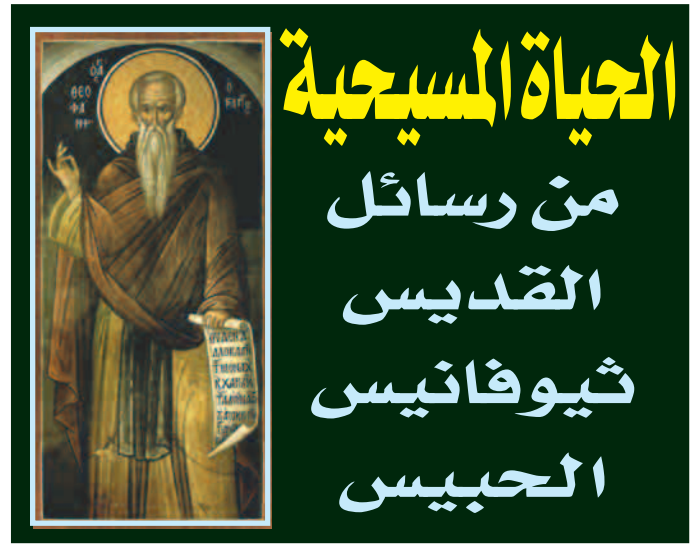

هل تبدأ الحياة المسيحية، عند كل الناس، بهذا التمزّق المصوّر في الحرب ضد الخطيئة؟ وهل الأمر حقيقة هكذا، أي أنّ كل مَن لم يختبر هذا التمزق لم يبدأ بعد حياته كمسيحي؟ لا، هذه ليست حالة الجميع.

إن الذين حفظوا نعمة المعمودية في كل طهارتها لا يختبرون هذا التمزق، إذ يجب أن يأتي وقت فيه يعتبرون طريقة الحياة التي عرفوها منذ طفولتهم أساسية لأنفسهم. وهذه الطريقة هم اتبعوها لأن أهلهم اختاروها وبسبب من التقليد والعادة. في هذه الحالات لا يكون هناك تمزق مؤلم لأنهم في وصولهم إلى القناعة بأن من الجيّد لهم أن يكونوا مسيحيين، وفي اتخاذهم هذا القرار، يجدون أنفسهم مهيئين، داخلياً وشكلياً، لكل ما هو مطلوب لعيش حياة مسيحية، أي: أفكارهم، أحاسيسهم، نزعاتهم وعلى المنوال نفسه، كل نظام حياتهم وأخلاقهم وقوانينهم تكون مصقولة بحسب روح المسيح.

في هذه الحالة، لا شيء جديد يُضاف. إنهم ببساطة يبدؤن الآن يدركون بشكل واعٍ أن من واجبهم المسيحي هو القيام بكل ما كانوا يقومون به عن طريق العادة والتقليد إلى تلك الساعة. مباركة هي هذه النفوس!ولكن كَم هم نادرون! إن أغلب الذين يتوصلون إلى فهم أنهم بحاجة للخلاص، يكتشفون في ذواتهم وفي طريقة عيشهم مقداراً كبيراً يقودهم لا إلى الخلاص بل إلى الهلاك: مفاهيم خاطئة أو مشاعر ونزعات قاسية، أو عادات شهوانية، أو علاقات غير طاهرة أو غيرها. عندما يتخذ هؤلاء الأشخاص القرار بعيش الحياة المسيحية، لا يستطيعون تلافي التمزق المؤلم لأنهم لا يستطيعون إلاّ ان يقتلعوا أنفسهم من الذي كان إلى تلك الساعة يعطيهم المتعة، وأن يوجهوا قلوبهم نحو ما كان يبدو لهم بغيضاً. بقدر ما للإنسان عادات وأحاسيس شهوانية، بقدر ما يكون قد قضى متعايشاً معها، وبهذا القدر تعترض نفسه آلام وصعوبات في عملية التحول إلى الله. إن عبارة «**الحرب ضد الخطيئة**» تحدّد بجدارة تحوّل الخاطئ الكبير.

وهناك أيضاً فئة ثالثة من الناس: الذين يظهرون كمسيحيين نموذجيين ولكن في داخلهم قصة مختلفة بالكليّة. إنهم لا يملكون أي فكرة عن الحاجة لتغيير أنفسهم وهم يبقون على ما هم عليه. في غضون ذلك، إنهم في حالة مريعة. إنهم العذارى الجاهلات. فخارجياً معهم مصابيح لكنها فارغة بدون زيت ولا فتيل. فليحفظنا اللّه من هذه الحالةّ وهؤلاء لم يختبروا التمزق المؤلم، ويعتبرون أنفسهم بين المسيحيين الذين يرضون اللّه. لكن بينهم وبين الفئة الأولى فرق كبير. فأفراد الفئة الأولى لا يزالوا يتذكرون الوقت الذي فيه وضعوا على أنفسهم نير المسيح المبارك، لا بل هم يعتبرون أن ما حافظوا عليه عن طريق العادة لا غنى لهم عنه، ولا يستطيعون أن ينسوا معنى ذلك. أما الآخيرون فليس لهم هذه الخبرة ولا يتذكرون هكذا أمر. إنهم يحيون ببساطة كما تعوّدوا. هذا قد لا يكون سيئاً جداً، أما المأساوي هو أنهم لا يتخطون المظاهر الخارجية للحياة المسيحية التي تخلّص النفوس. إنهم يسمحون لكل أنواع البذاءة والفجور بأن تنشأ هناك. إنهم متجمدون في الأمور الخارجية. والأخطر، في اعتبارهم أنفسهم أبراراً، أنهم يضعون كل شخص آخر في رتبة الخاطئين، خاصةً الذين لا يقدّمون لهم الاحترام اللائق بما يعتبرونه «**قداسة**» في نفوسهم.

أما الشك الذي ينتج عن هذا والثرثرة اللذين ينتشران بحرية من اعتدادهم بأنفسهم، فهما مرضهم الأساسي. فليحفظْنا اللّه من الوقوع في هذه النزوة! جيد أنك تجد لذة في البقاء بالبيت، والأفضل أن تكثر من هذا. المتع الخارجية، حتى البريئة منها، نادراً ما تقود إلى أي خير: بالأحرى، إنها أول الأبواب المؤدية إلى الشر. إنها تضعف النفس وتخرجها من مقدسها الداخلي. وبعد اختبار هذه المتع، لا يبقى المرء هو نفسه بل هَو مثل رجل مكسور. عندما يقع شخص فجأة وينجرح، يحس الناس بالأسى من أجله. أما عندما يرمي نفسه ليرتطم بالأرض من دون أي حذر فيكسر كل عظامه، لا أحد يشفق عليه. على العكس، يوبخه الجميع. لماذا نجلب الأذى لأنفسنا؟ أكل التفاحة، مع كونه عملاً جميلاً وشهياً، لم يكن أبداً عملاً بطولياً عظيماً. بعده، على أي حال، اضطر ابن اللّه أن يُصلَب لكي يُقَوِّم الأمور على نحو صحيح.

ما هو نوع الموسيقى التي تَنوي الاستمتاع بها؟ في أغلبها، عروضنا الموسيقية هي هراء: إنها تدغدغ الأذن ولا تقدّم شيئاً. انا لست أربطك، لكن أن تذهب هو أمر مثير للشفقة: انت فقط سوف تخسر تركيزك وتحس بالإحباط. الاستماع إلى الموسيقى العالمية سوف يتلف موسيقاك الداخلية. «لا تحبوا العالم ولا أشياء العالم». هل سوف تكون مع اللّه هناك؟ بصعوبة، إذ أي نوع من الشركة سوف تجد هناك؟ عالم الفن حسي وحتى لحمي. من الصعب أن نقول «**لا**». أنا أصدّق ذلك. لكن أن تكون مع الرب يتطلب صلب الذّات، وصلباً للذّات حقيقياً وليس ماورائياً. متى يتمّ هذا؟ كن غيوراً لذلك، إذ عندها سوف يطفح قلبك بهذه التعزيات كما سوف تطفئ كل عطش لأي نوع آخر من التعزية.المجد للهّ انت قد هدأت. فليساعدك الرب على ألاّ تؤذي نفسك. لكن لتكن مشيئة الله.

إن النَفَس النتن الذي لروح التملق الناشط في أبناء المعصية قادر على إتلاف أكثر الناس براءةً. إن كسلك في ما يتعلّق بالأمور الروحية ينشأ من كونك مستغرقاً بالإفراط في عملك. لا تحملنّك هذه الأمور معها وإلا فرأسك يصبح ضبابياً وبعدها يعاني قلبك من التأثير نفسه . (ومن له أذنان للسمع فليسمع) .

الأرثوذكسيّة (٣٠)
قانون إيمان لكل العصور

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

نـزَلَ على الأرض

عندما يحدّثنا أحد بأمر يكون معقّداً أو يصعب علينا فهمه، فإننا نقول له غالباً: «إنزل إلينا على الأرض وقُل لنا ماذا تقصُد» لابدّ أنّ اللّه قد أحسَّ أنَ البَشَر يقولون هذا له: «إنزل إينا إلى الأرض وخَبِّرنا مَن نحنُ ولماذا نحن هنا. حدِّثنا ماذا تعنَي الحياة».

إنه أتى إلى الأرض من أعلَى السماء ليقول لنا إنّ اللّه محبَّـة: «أيها الأحباء لنحب بعضنَا بعضاً لأن المحبة هي من اللّه، وكل مَن يُحب فقد وُلِدَ من اللّه ويَعرف اللّه، ومَن لا يُحب لَم يعرف اللّه لأن اللّه محبة ..في هذه هي المحبة، ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبَّنا وأرسَلَ ابنه كفَّارة لخطايانا» (١يو٤ : ٧ ، ٨ و١٠). عندما وُلِدَ طفلٌ في مذود بيت لحم منذ ألفي عام فإنّ اللّه بعث لنا برسالة بسيطة جداً تقول: «**إنّي أُحبّكم**».

المسيح أتى على الأرض ليعلن لنا غفران اللّه الكامل: «لأنّه مثل ارتفاع السموات فوق الأرض قَوِيَت رحمته على خائفيه، كبُعد المشرق عن المغرب أبعد عنَّا معاصِينا» (مز ١٠٢: ١١-١٢). هناك خَطّانَ متباعدانَ جداً، أحدهما ممتدٌّ من الأرض إلى السماء، والآخر من الشرق إلى الغرب، وحيث يتقابلان يُلقيان ظلاً على العالَم، إنَّه ظلّ الصليب، ومن فوق الصليب يقول ابن اللّه: «يا أبتاه إغفر لهم لأنّهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو٢٣: ٣٤)، واللّص التائب يترجَّى: «أُذكرني يا ربّ متى جئتَ في ملكوتك» (لو٢٣: ٤٢)، واللّه يقول : «اليوم تكون معي في الفردوس» (لو٢٣: ٤٣). مَن إذاً يشُك الآن في محبّة اللّه الغافرة الغامرة ؟

إنه نَزَلَ إلينا على الأرض ليكشف لنا أنّ اللّه يهتم بنا ويسمع صلواتنا: «وهذه هي الثقة التي لنا عنده، إنه إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يَسمع لنا» (١يو٥: ١٤)، «أم أي إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً ! وإن سأله سَمكة يعطيه حيَّة ! وإن كنتم وأنتم أشرار تعطوا أولادكم عطايا جيّدة، فكم بالحريّ أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه» (مت٧: ٩-١١).

إنه أتى إلينا على الأرض ليؤكّد لنا أنَّ غاية الإنسان ليست الموت بل الحياة الأبديّة. يقول العهد القديم: «أُجرة الخطيّة موت» وأتى يسوع ليكمّل الآية على لسان بولس الرسول: «وأمّا هبة اللّه فهي حياة أبديَّة في المسيح يسوع ربّنا» (رو٦: ٢٣). إننا نعيش في حوض سمك ونظنّ أنّ هذا هو كل الحياة. إنّه أتى إلينا ليبيِّن لنا أنه توجد لا نهائيَّة للحياة، غير هذه التي توجَد هنا. عندما ننظر يسوع قائماً من الأموات ثمّ صاعداً إلى السماء، عندئذ نُدرك أن غاية الإنسان النهائيّة هي السماء. يقول يسوع: «أنا أمضي لأُعدّ لكم مكاناً .. حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً» (يو١٤: ٢-٣)، ويقول : «أينَ شوكتك يا موت؟ أينَ غلبَتُك يا هاوية ؟ .. شكراً للّه الذي يُعطينا الغلبة بالمسيح يسوع ربّنا» (١كو١٥: ٥٥-٥٧).

إنه أتى إلينا على الأرض ليس فقط ليعطينا القاعدة الذهبيّة، ولكن ليُبيِّن لنا كيف يجب أن نحيا له، إنه أتى ليصنع شيئاً جديداً لنا، لا أن ينصحنا فقط ولكن كَي يُساعدنا أيضاً، لم يأت ليُعط نصيحة طَيّبة فالنصيحة رخيصة جداً، السِّكّير لا يحتاج إلى نصيحة ولكنه محتاج إلى مخلِّص. هذا تماماً ما جاء ليعطينا إيِّاه: قوَّة اللّه للخلاص، القوَّة التي تُخَلِّص وتُقَوِّي وتُهَذِّب وتُغَذِّي.

إنه جاء إلينا على الأرض ليقول لنا إن اللّه لا يُمكن أن يُهزَم من الشيطان، وهو سوف يأتي لنا يوماً ليغزو هذا العالم مرَّة أخرى كما فعل أوّلاً في بيت لحم، ولكنه سوف يأتي في هذه المرّة في قوَّة وكدَيَّان ليبيد الشرّ ويُقيم مملكة البرّ الأبديّة لأجلنا جميعاً.

إنه جاء إلينا على الأرض ليؤكّد لنا أننا لسنا أبداً بمفردنا، لسنا يتامى متروكين في عالم بائد، إننا ورثة مملكة اللّه الأبديّة: «رَعيَّة مع القدِّيسين وأهل بيت اللّه» (أف٢: ١٩)، «ويَدعونَ اسمه عمانوئيل الذي تفسيره اللّه معنا» (مت١: ٢٣). اللّه مع الناس ! مع كل إنسان ! معي ومعك، رجاءَ مَن لا رجاءَ له، يعفو عن المذنب، يُعطي الغُفران لكل مَن يُأنِّبه ضميره، يُعطي سلاماً للذين لا يعرفون السلام. إنه جاء حاملاً بشارة طيّبة لمن ليس له إلاَّ الأخبار الرديئة المزعجة.

إنه أتى على الأرض ليُجيب عن أعمق سؤال للبشريّة: «**أين أجد اللّه**» يجيب القديس بولس الرسول: «كان اللّه في المسيح مُصالحاً العالَم لنفسه» (٢كو٥: ١٩). في المسيح فقط يمكن للنفس المُشتاقة إلى اللّه أن تَشبع وأن تستريح. إنه يأتي الآن كما أتى آنئذ إلى النفس التي تؤمن وتُصَدِّق كما يقول فيليب بروك *Phillips Brooks* في قصيدته الجميلة: ﴿كم من هدوء وكم من هدوء ، تُعطى عطيّة الله العجيبة ! ويَمنح الله للقلوب البشريَّة بَركات سمائيّة . قد لا تسمع أُذن صوت مجيئه؛ ولكن في عالم الخطيئة هذا، الذي تَقبَل فيه المسيح بهدوء، فإن يسوع الحبيب يدخُل﴾.

قصة رمزية سرّ السعادة الأبديّة

مرّةً كان رجلٌ قديس يتكلّم مع الرب، فقال له:

ـ « يا ربّ، أنّي أريد أن أعرف ماذا تُشبه السماء ؟ وماذا يُشبه الجحيم ؟.

فأخذ الربُّ الرجل القديس من يده وأتى به إلى مكان به بابان. وفتح الرب الباب الأول، وأخذ الرجلُ القديس يجول ببصره بما في الداخل.

ففي وسط الغرفة الكبيرة، كانت هناك مائدة مستديرة كبيرة جداً.

وفي وسط الغرفة كان يوجد إناءٌ كبيرٌ مليء بالطعام المطهيِّ، تخرج منه رائحة نفّاذة جميلة، ما جعل الرجل القديس يتلمَّظ بفمه (أي أخرج لسانه وحرّكه ومسح به شفتيه "المعجم العربي الأساسي ").

وكان حول المائدة أُناسٌ جالسون نحيفو البنية وسقماء الصحة. وكان يبدو عليهم أنهم جائعون.

كان كل واحد منهم يمسك بملعقة ذات يد طويلة جداً، وكانت مربوطة إلى ذراعه. وكان يمكنه بهذه الملعقة أن يصل إلى إناء الطعام المطهيّ البعيد في وسط الغرفة، ويغرف بالملعقة من الطعام المطهيّ ذي الرائحة النفّاذة الحلوة.

ولكن، لأن يد الملعقة كانت طويلة جداً أطول من ذراع كل واحد فيهم، لذلك لم يكن ممكناً لهذه الملعقة أن يعودوا بها إلى داخل أفواههم !

وارتجف الرجل القديس من المنظر الذي يراه، ومن منظر البؤس والتعب الذي يُعاني منه هؤلاء الرجال، بسبب عدم قدرتهم على الأكلْ بالرغم من قدرتهم على ملء الملعقة بالطعام !!

ـ وقال له الرب «**ها أنتَ قد رأيت الجحيم**»!

ثمّ توجَّه الاثنان إلى الغرفة الأخرى وفتحا الباب.

وكانت مثل الغرفة الأولى تماماً. فقد كان فيها المائدة المستديرة الكبيرة، وإناء الطعام المطهيِّ اللذيذ، ما جعل الرجل القديس يتلمَّظ جوعاً !

وكان الناس الجالسون حول المائدة مثل الناس في الغرفة الأولى تماماً، إذ كان معهم نفس الملاعق ذات اليد الطويلة.

ولكن هؤلاء الناس هنا كانوا يأكلون ويتغذَّون ويتجشأون، وكانوا سعداء ويتكلّمون معاً؛ كانت صحتهم جيّدة ، مُبهجة !

وقال الرجل القديس: «أنا لا أفهم شيئاً» !

ورَدَّ عليه الربّ:

ـ «الموضوع بسيطٌ جداً. إنَّ الأمر محتاجٌ إلى مهارة واحدة! تأمَّـل وانظر جيّداً، فستجد سرَّ سعادتهم»

كان كل واحد يملأ الملعقة بالطعام مثل السابقين، ولكن بدلاً من أن يُرجعها إلى فمه ليأكل ما بها، كان يمدُّها للآخر الذي بجانبه ليُطعمه، ويظل هو جائعاً، ولكن بهذه الطريقة، صار الجميع يأكلون ويسعدون ؛ إذ كان كل واحد يُطعم غيره ! فلا يوجد في المدينة جائع !

+ «تعالوا إليَّ يا مُباركي أبي، رِثوا الملكوت المُعَدَّ لكم منذ تأسيس العلم. لأني جعتُ فأطعمتموني. عطشت فسقيتموني ...

فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: يا ربُّ، متى رأيناك جائعاً فأطعمناك، أو عطشاناً فسقيناك ؟ ...

فيجيب الملك ويقول لهم: الحقَّ أقول لكم: بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتم ...» (مت٢٥ : ٣١ – ٤٦)

أطعموا، لا أنفسكم، بل الآخرين. فستُطعَمون هنا ؛ وكذلك سترثون الملكوت الأبدي في السماء. ما أرخصها مبادلة !

قال الشاعر في رجل كثير الكلام

لِي صَاحِبٌ في حَدِيثِهِ البَرَكَهْ
يَزِيدُ عِنْدَ السُّكُونِ والحَرَكَهْ
لَوْ قَـالَ لا في قَلِيـلِ أَحْرُفِهـا
لَرَدَّهـا بالحروفِ مُشتبِـكَهْ

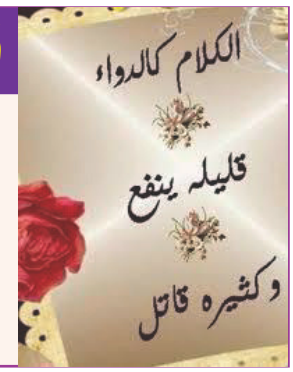

من أقوال الشاعر عن الصمت

إن كانَ يُعجبُكَ السكوتُ فإنَّهُ ... قد كانَ يُعجبُ قبلَكَ الأخيارا
ولَئن نَدِمتَ على سُكوتِكَ مَرَّةً ... فلَقَد نَدِمتَ على الكَلامِ مِرارا
إنَّ السُكوتَ سَلامَةٌ ولَرُبَّما ... زَرَعَ الكَلامُ عَـداوَةً وَضِرارا
وإذا تَقَرَّبَ خاسِرٌ مِن خاسِرٍ ... زادا بِـذاكَ خَسـارَةً وَتَبارا

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٧٢)

(ج) حلف بين إسرائيل ويهوذا:

على صعيد آخَر نجد أنه في هذه الفترة كانت مملكة يهوذا في الجنوب تحت حُكم أسا وابنه يهوشافاط وكانت المملكة تعيش نهضة عامة إذ ثبّتت سلطانها على أدوم واستعادت أراضيها التي كانت قد فُقدت منذ خمسين سنة استولى عليها شقيق ملك مصر، كما أعادت بناء الميناء التجاري الحيوي في عصيون جابر (ميناء العقبة) وأنشأت أسطولاً بحرياً من السفن وامتدت في الصحراء وأقامت المستوطنات في النقب وما حول بئر السبع، فتطلع أخاب يمد يد المصالحة مع مملكة يهوذا الناهضة وكانت أشور في فترة هدنة مع إسرائيل، فقام تحالف بين مملكتي إسرائيل ويهوذا ليدخل الجيشان الحرب ضد أرام وفي الموقع الإستراتيجي في ملتقى الطرق عند راموت جلعاد شرق الأردن (٢أخ١٨) إشتعلت المعركة وحاول الملكان أن يقوما بخدعة في المعركة لكن يكتشف أمر يهوشافاط ملك يهوذا ويموت أخاب بسهم طائش وسط ساحة القتال فانسحبت القوات المتحاربة وحُمِلَ الملكُ المجروح إلى السامرة ليُدفن فيها، وهناك غسلوا عربته بجوار بركة المدينة ولعقت الكلاب دمه وتحقّق كلام النبيّ الشجاع (ملوك الأول ٢٢:٣٤-٣٨).

أخازيا (٨٥٣-٨٥٢ ق.م.):

بعد موت أخاب مَلَكَ على مملكة إسرائيل إبنه أخزيا عابد البعل لمدة سنتين فقط، وفي حادثة غريبة سقط من الكوة في القصر فأصيبَ إصابة بالغة لم تمهله سوى فترة قصيرة مات بعدها (٢مل١:٢-١٢).

يهورام (٨٥٢-٨٤١ ق.م.):

كان يهورام من بيت أخاب وحَكَمَ ١٢ سنة ومن غريب المصادفة أنه إعتلى عرش يهوذا في تلك الفترة ملكٌ آخَرَ باسم يهورام وعاش في الحكم نفس المدة وهو يهورام ابن يهوشافاط وزوج أخت يهورام إسرائيل، وكان العدوان الذي استمر بين المملكتين حتى النصف الأخير من حُكم أخاب قد توقف بتحالف المملكتين في الحرب ضد سوريا (أرام)، وفي عهد يهورام توطّدت العلاقة بين إسرائيل ويهوذا بتزاوج بين الأسرتين المالكتين، وفي ظلّ ظروف عالمية متغيرة فإن كانت الحرب مع أشور قد هدأت لفترة تقرّب من الأربعين سنة إلا أن الهجوم السوري إزداد ضغطاً على جارته مملكة إسرائيل (عا ١)، وبدأت موآب تلقي عنها النير الذي إستمرت تحمله منذ أيام داود (٢مل١:١)، ورفض ميشع ملك موآب أن يدفع الجزية السنوية من الصوف والحملان، فقد انتهزت موآب فرصة موت أخاب فثارت ودفعت بحملة حربيّة، فاضطر يهورام بأن يجرّد جيشاً لإخضاع موآب الثائرة وسار جنوباً من السامرة وانضم إليه حليفه يهوشافاط وتبعه ملك أدوم واتجهوا إلى أدوم، وبعد سبعة أيام وهم سائرين في طريق عديمة المياه نحو صوغر تنبأ أليشع النبي بالإنتصار على موآب، وأنّ اللّه سوفَ يعطي الماء بسبب يهوشافاط، وحالاً تحقّقت كلمات النبي إذ أتى الماء وربما حدوثه كان بسبب سقوط أمطار على جبال أدوم.

وتحرّك الجيش المشترك من إسرائيل ويهوذا على شاطىء بحر الملح (البحر الميت) شمالاً ثمّ دار شرقاً ليصل إلى الهضبة ويدور حول خطوط دفاع ميشع على حدود موآب الجنوبية، ودارت المعركة قرب صورنايم، فانسحب ميشع على طريق الملك الرئيسي إلى حصن كيرحارست وتقدّم جيش التحالف وحاصره، ولكنهم إنسحبوا بعد أن أصعد الملك إبنه محرقة على السور مما أزعج بها إسرائيل (٢مل٣:٤-٢٧).

وإن كانت التوراة لم تذكر شيئاً عن حملة قام بها ميشع ملك موآب، لكن الأخبار عن إنتصارات موآب نقشها ميشع على اللوح الموآبي واللوح الموآبي لم يشير إلى حملة يهورام لأن ميشع يسجل فقط إنتصاراته.

واللوح الموآبي عثر عليه كلاين *Klein* في مدينة ديبون *Dibon* وهي تقع على مسافة ٣ أميال (٥كم) شمال أرنون شرق البحر الميت ومحفوظ حالياً في متحف اللوفر بباريس، وهو حجر أسود طوله ٣ أقدام وعرضه قدمان وسمكه قدم، ومنقوش عليه ٣٤ سطراً باللغة الموآبية وهي شبيهة بالفينيقية، وأهميّة هذا الحجر ترجع إلى أن فيه أوّل ذكر لإله إسرائيل (يهوه) كما أن مضمون كتاباته يُلقي الضوء على تاريخ تلك الفترة وفيه ذكر إسم كل من عمري وأخاب الذي أثقَلَ بالجزية «**أما عمري ملك إسرائيل فقد أذلّ موآب أياماً كثيرة لأن كموش أعطاني أن أغلبهم ...**» وكموش هو إله الموآبيين ويُنسَب إليه إنتصاراتهم وعبادته شبيهة بعبادة مولَك حيث يقدّمون ذبائح بشرية (قض١١:٢٤ ، ٢مل٣:٧) وأدخل سليمان عبادته بين العبادات الوثنية في أورشليم (١مل١١:٥) لكن يوشيا أبطل هذه العبادة الذميمة (٢مل٢٣:١٣). ويستمر اللوح الموآبي في سرده للأحداث، فيذكر كيف هاجم ميشع يهوذا وكان يسانده العمونيون والأدوميون، وعبروا بحر الملح في نقطة ضحلة منه وإستولوا على واحة عين جدي، وصعدوا على الجبال وإخترقوا برية يهوذا واصطدموا بخط التحصينات الذي كان قد أقيم من أيام رحبعام وهنا حارب يهوذا على حافة أراضيهم الخصبة المزدحمة بالسكان وسارت المعركة في صفهم، ولا ندري لماذا إنقلب العمونيون والموآبيون على الادوميين، فتصدَّع حلف ميشع قرب تقوع فأُنقذَت أرض يهوذا من الخراب، وذَكَرَ اللوح الموآبي المدن التي سقطت في يد الموآبيين وعن الأسرى من إسرائيل، ومع تتابع الأحداث في تلك الفترة نزلت بالدولة المتداعية كارثة أخرى إذ ثارت أدوم ، وفي معركة جنوب صوغر طرد الأدوميون يهورام بن يهوشافاط ملك يهوذا واستعادت أدوم مناجم النحاس الغنية بوادي العربة في عصيون جابر، كما ثارت لبنة في إقليم الشفيلة، وفي هذا الوقت تجدّدت الحرب بين إسرائيل وسوريا عند راموت جلعاد وجُرِحَ يهورام، فعاد الملك إلى يزراعيل ليشفى هناك في القصر الصيفي، وهناك زاره ابن أخته أخازيا ملك يهوذا (وهو غير أخازيا ملك إسرائيل) وهناك إنضمت إليه الملكة إيزابيل (٢مل٨:٢٩).

دير القديس نيقولاوس الراحة «أنابفسا»

يقع دير القديس نيقولاوس الراحة «أنابفسا» بالقرب من قرية تدعي كاستراكي و هو أول دير يقابله أي شخص صاعداً من هذه القرية إلى أديار الميتورا. وتعود تسمية الدير على الأغلب إلى شخص قديم أسّسه على الأغلب في القرن الرابع عشر، وذلك مع بدايات الحياة الرهبانية على هذه الصخرة.

من المحتمل أن الدير سميَّ هكذا، لما يقدمهُ من الراحة الروحية. تم تجديد الدير بشكل جذري في أوائل القرن السادس عشر، وهكذا تم من جديدٍ بناء كنيسة القديس من الأساس.

في الطابق الثاني توجد كاتدرائية الدير، والتي تم رسمها في العام ١٥٢٧ ، من الرسّام المشهور الكريتي ثيوفانيس ستراليتزا المدعو (مباثا) مؤسس المدرسة الكريتية لرسم الأيقونات البيزنطية.

الصخرة التي بني عليها الدير صغيرة جداً في الحجم وضيقة في أعلى الهضبة. هذا الشيء أثرَ على بناء مَرَافق الدير حيث لم يكن من الممكن توسيع الدير من حيث المساحة. هكذا كحل نهائي استُخدمَ هذا التصميم للأبنية في كل الطوابق التي يتكون منها الدير وهي ثلاث طوابق.

في العام ١٩٦٠، تم تجديد وترميم دير القديس نيقولاوس من قبل وزارة الآثار. حتى العام ١٩٨٢ عاشَ هناك الأب بلاماس. ولكنه عندما اضطر للمغادرة، أُغلقَ الدير لمدة ١٥ عام. الدير كان يفتحهُ كهنة من مدينة كالامباكا في فصل الصيف للسياح وأما الدير فقد عاد إلى العمل في العام ١٩٩٧.

كاتدرائية الدير، كنيسة القديس نيقولاوس، تغطي الطابق الثاني بشكل كامل، وتتألف من كنيسة صغيرة تقريبا كمربع غير منتظم بسبب ضيق الصخر ، يحتوي على قبة صغير في وسط السقف وهو مظلم بدون نوافذ لأنه تَوَجَبَ بناء الطابق الثالث فوقه. قبل الكنيسة توجد النرثكس (النرثكس : هو الجزء الأول من الكنيسة حسب تصميم كنائس الجبل المقدس) والتي هي أكثر اتساعا من الكنيسة الرئيسية. جميع اللوحات الجدارية في الكاتدرائية لديها طابع خاص لا مثيل له للرسام ثيوفانوس الكريتي : العطف، الحيوية والألوان الزاهية اللامعة. تتميز أكثر وتبرز مشاهد: التواضع الأقصى للسيد المسيح، السيدة العذراء الضارعة، يونان الخارج من فم الحوت، عمل الملائكة، والمجيء الثاني للسيد المسيح. يبدوا أن الرسام ثيوفانوس قام بهكذا عمل ضخم لأول مرة وهكذا اللوحات الجدارية تجاوزت كل التوقعات ويعجز حتى محبي الفن عن وصف روعتها. وهذه الرسومات هي الوحيدة كما سبق القول، التي حملت توقيعهُ بينما تلك التي تم رسمها في الجبل المقدس لا تحمل توقيعهُ.